تحفه

كتاب تحفة البررة في اجوبة الاسولة العشرة ١

هذا من عوارف ...

قد وقف هذه النسخة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم السلطان

مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي محمود خان وقفا

صحيحا شرعيا حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی اطلع نور العبودیة عن اکمام العبارة
بلوامع العنایة واظهر نور المحبّة فی ظلمة البشریة
بلطایف الهدایة اذاق ارواح المحبین لذة اقداح شراب
الجمال وازاح عن قلوب الوامقین تعلقات الکون تکاثفهم
بصمصام الجلال الف بین الظلمة والنور فی اطوار البشریّة
فجعلهما سترا مستورا ثم ازال صورة الظلمة بحقایق
الشریعة وکشف عن حقیقة النور بدقایق الطریقة
فملاء القلوب بها حبورا وسرورا ثم الصلوة والسّلم
علی من استخلصه لنفسه ورقاه من حضیض البشریة
الی ذروة الولاء ثم رده الی عالم الشهادة فی خلع
الاجتباء والاصطفاء محمد المبعوث الی الاسود والاحمر
الذی شهدت بصدق دعوته الکاینات حتی
الحجر والمدر وعلی آله الطیبین الطاهرین واصحابه
الهادین المهدین اما بعد فقد سالنی

بعض

بعض خاص اخوانی فی الدین وممن امتاز عن اقرانه
بصدق الطلب والیقین عن عشر مسایل هی فی الحقیقة معظم
ما یحتاج الی معرفتها الطالب واولی ما یرغب فیه الراغب
والتمس ان ارتب مجموع اجوبتها کتابا وابوّبه علی
الترتیب بابا بابا وکنت مواظبا علی جمع بعض عوالی
مسموعاتی فی الکتاب الذی سمیته بزبدة العوالی
وحلیة الامالی مقبلا علی ترتیبه وتهذیبه اطرا ف
الایام واللیالی فابیت عن امتثال امره خوفا منی علی
ان لا افی باتمام ما اراد ان کتب کما ارید ان اکتب فما اغنی
عنی الاباء وعد ذلک من اسوء الجفاء فاسترقت
بعض الاوقات واستخلصت اولی الساعات واستخرت الله
تعالی وابتدات بترتیب هذا الکتاب علی نسق
السوال والجواب مقتصرا فی کل مسالة علی لب جوابه
من غیر استیفاء لحق بابه وسمیته تحفة البررة
فی الاسولة العشرة فان اخر الله تعالی فی الاجل
وساعدنی القدر انتصبت لذلک انتصابا ازیل به
الخلل الذی لازم هذا الکتاب والتقصیر الذی قارن
هذا الابواب والله المستعان وعلیه التکلان

الباب الاوّل

في المسالة الاولى وهي ما نقول في آداب المتصوفة
في جملة احوالهم ومعاملاتهم اقول وبالله التوفيق
اما الاداب التي يتعلق بالمعاملات فمعاملاتهم
مبنية على السنة فما ثبت في السنة ونقل عن الحضرة
النبوية فهو اساس معاملاتهم والكتب المصنفة
في هذا الفن لا يكاد يحصى ولا يحتمل هذا المختصر بيانها
لان ذلك مما لا يمكن ان نخرج عن عهدته الا على
تفصيل واف وشرح كاف فمن اراد ان يطالع انموذجا
من ذلك فليطالع آداب الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي
رحمة الله عليه وسنورد في هذا الكتاب الموعود
طرفا تغنيك عن ساير المصنفات في هذا الفن ان شا الله
تعالى وحده واما مذهب القوم في المسايل
الشرعية انه ما امكن لهم ان يجمعوا ويوفقوا بين
المذاهب المختلفة واقاويل المجتهدين يجمعون ويوفقون
ولا يميلون الى ما اختص به واحد من الائمة والمجتهدين
طلبا للسهولة والرخصة فان همتهم مقصورة على
مخالفة النفس فكلما كان الامر اشق على النفس كان اوفق
عندهم لتضمنه حقيقة قهرها مثلا الخارج من غير
السبيلين ناقض عند ابي حنيفة رضي الله عنه غير

ناقض

عند الشافعي فانهم يجددون الوضوء وان لم يكن
عنده بما نقض قال به احد
ذلك ناقض صح

ناقض على مذهبه ليكونوا على ما هو الاحوط والاقرب
الى متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه
السلام كان في الاكثر يجدد الوضوء عند كل صلوة واما
الاداب التي تتعلق بالاحوال والمقامات فتختلف باختلاف
السالك في احواله ومقاماته فما دام المريد في ابتداء
السلوك وقطع مفاوز الهوى وعقبات النفس فان
ادابهم وتحريهم ما يشق على طبعهم ويخالف هواهم و
يقهر نفسهم فانهم عاينوا بنظر التحقيق ان اعدا عدوهم
النفس التي بين جنبي الانسان ولا سبيل الى موافقة العدو
الا على طريق المهادنة عند ما لا يمكن الوصول
الى المقصود الا بموافقته كما قال بعضهم اشبع الزنجي
وكده فانه لما راى المعاملات مبنية على قوام
القالب وقوة مركب النفس التفت الى مراعاتها لئلا
يعوقه عن المعاملات عند مزاولتها فالادب
في هذا المقام ان لا يغفل عن مكر النفس ولا يغتر
بغرورها فانها هي حبة شبكة الشيطان فلن يخلص
تصرف الشيطان في الباطن الا بوسيلتها ولذلك
قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وعباد الرحمن هم الذين عبروا مهالك النفس ووصلوا

الى حضرة القلب فآنسوا من جانب طوره نارا الا ترى
ان الله تعالى كيف خاطب النفس المطمئنة وهى التى
محيت عنها ظلمة الطبع وصقلت بصيقل الذكر
حتى تنورت بنور القلب فانطبع فيها نور الايمان
وترسخت فيها حقايق العرفان بقوله يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى
فى عبادى وادخلى جنتى فان الاطمينان صفة القلب
الذى اطمان بذكر الله بقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب فاذا صقل عن النفس طبع الطبع وانطبع
فيها نور الذكر الذى اطمان به القلب وتمكن فيها
اتصفت بالصفات القلبية التى منها الاطمينان على
العبودية وقيل لها فادخلى فى عبادى كانت نفسا
فصارت قلبا هذا احد خصائص الاكسير الاعظم فى
قلب الاعيان الذى هو ذكر الله تعالى فاذا امنت
النفس وتركت التمرد ودخلت فى زمرة العباد ايس
العدو من تسويفها وتسويلها واظهار اثار سلطنته
فيها فهذا هو سر الادب فى مراقبة حال النفس و
فايدتها وههنا مزلات جمة يجب ان لا يغفل عنها
المراعى لاداب المقام وذلك انه (ربما) تتلالات الانوار فى

ظاهر

ظاهر جوهر النفس منعكسة عن قمر القلب فيظن
المغرور بتسويل الشيطان انه نور التمكين فيعتمد عليه
ويغتر به ولا يعلم انه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ن
ماء وان حاله كحال اكسير القلابين يزين الظاهر
ويلوح فيه ولا يغوص فى الباطن ولا يغيره وانما يعرفه
الناقد البصير او الجاهل عند استيلاء تصرف النار
على اجزائه فاذا قطع مفاوز النفس ووصل الى
سواحل بحار القلب فحينئذ تتبدل آدابه ويختلف
كما يختلف حال من سلك البيداء ويقطع الدوية
ومن يعبر البحار ويسبح فى المياه فان اداب السياحة
ومعرفة دقايق الملاحية والسفينة تخالف اداب
السفر والسياحة فى البر من شد الرحال واعداد
الرواحل والمراكب فكما ان للمراكب وقفات ومنازل ينبغى هد
حال المركب فيها ويراعيه ويرتب قضيمه وعلفه
فكذلك السالك فى مفاوز النفس له وقفات ومنازل
يراعى حقوق حظوظها لئلا يعجز فى اثناء السلوك
وينقطع ولذلك قال عليه السلام وان لنفسك
عليك حقا وكما انه ليس للمراكب البحرية والسفن
وقفات ومنازل الا عند استيلاء سلطان النكباء

والعواصف وذلك لانها لا تحتاج الى القضيم والتغذية
وانما غذاؤها الذى تقوى به الرياح المناسبة
فكذلك حال القلب الذى ليس له وقفات ومنازل لانه
لا تحتاج الى غذاء جسمانى وحيوانى يتوقف عليه
امر التغذى به على وقفه وسكون وانما غذاؤه
نفحات الطاف جذبات الحق الذى عبر عنه النبى
صلى الله عليه وسلم بقوله ان لربكم فى ايام دهركم
نفحات الا فتعرضوا لها وتعرضوا فى هذا المقام اعداد
شرائع العبودية على قانون متابعة المحبوب
فشرط الادب فى هذا المقام الوقوف بشرط العبودية
على حسن التعرض لنفحات الطاف الرب فى ايامه
واذا ادى العبد حق الادب فى هذا المقام رقته الجذبات رقاه
الالهية الى عالم السر فيخصه اداب اخر جملتها محصورة
فى التوجه الى الحضرة الربوبية بشرط الحضور والشهود
وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا
مسلما كما علمنا النبى صلى الله عليه وسلم فى
بيان اداب هذا المقام بقوله اعبد الله كانك تراه
اذ هو المقام الثالث بهذا الاعتبار فان رعاية شرط
اداب الاسلام فى سلوك تبرا النفس ورعاية شرط اداب

الايمان

الايمان فى عبور بحر القلب ورعاية شرط آداب الاحسان
فى الترقى الى عالم الروحانية اولا وفى الترقى الى سرادقات
حضرة الجمال والجلال ثانيا ولهذا الاختلاف فى الاعتبار
بعضهم اثبت السر فوق الروح وبعضهم اثبت الروح فوق
السر فانه اذا اعتبر حال استواء الروح على عرش
القلب كانت مرتبته تحت مرتبة الروح واذا اعتبر
حال استواء الرحمن على عرش القلب كانت مرتبته
فوق مرتبة الروح فاذا تجلى عند الاستواء نور
سلطان الحق للقلب اطت السماء وحق لها ان تئط
واذا تجلى نور سطوة الجلال على الروح خر موسى
صعقا واذا تجلى نور الربوبية للنفس جعله دكا
واذا كان تجلى نور الربوبية يدك طور النفس فكيف
يكون تجلى نور القهارية فانه لا يبقى ولا يذر فشرط
الادب فى هذا المقام ان لا يلتفت الى الغير فيخرق
عن ستر قلبه الحضور والشهود الا ترى الى موسى
عليه السلم لما ترك شرط الادب فى هذا المقام بالتفاته
الى قضية امر الحق بقوله ولكن انظر الى الجبل
الى طور النفس فافاق عن غفلته كيف استغفر فقال
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين فاذا بلغ

عروجه الى مقام الروح تتبدل حقايق ادابه وتنحصر
تلك الآداب الغير المنحصرة فى حقيقة العبودية فان
مقامه العكوف على باب المعاينة وزهوق الباطل
عند مجى الحق وفناء مشية العبد فى مشية المعبود
ومحو آثار تصرف المريدية عن ظهور اثار حقيقة عند
المرادية واندراس اطلال البشرية بعواصف عز
الالوهية وتفرع على العبودية آداب هى سر
جملة اداب المقامات ولبها وبه يستحق المحبة
خلع المحبوبية وهو متابعة النبى صلى الله عليه
وسلم فى حركاته وسكناته واحواله ومقاماته
لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
وسيرد ان شا الله تعالى ذكر بعض الآداب فى ساير الابواب

الباب الثانى فى المسئلة الثانية

قال الذى زى الصوفية وحليتهم من حلق الراس و
تقصير الثياب ولبس الازرق من الشرايط اللازمة
فى الطريقة ام يمكن ان لا يتشبه بهم الشارع فى هذا
الفن ولا يتحلى بحليتهم بل يكون على شكله وهيئته لحاله
صيانة عن التشويش واختلاف الناس اليه
فاقول وبالله التوفيق

اداب

اداب الصوفية باسرها ظاهرها وباطنها مبنية على
الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله
تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة و
كتب الحديث مشحونة بذكر هذه السنن وسيكون
ديث كتابنا الموعود ان شا الله تعالى متضمنا لتلك الاحا
مع تصحيحها وتطريقها على ما هو صنعة اصحاب
رهم الحديث كثرهم الله ونستثنى من هذه الجملة اختيا
الازرق من الثياب فان الابيض اولى منه لقوله صلى الله
عليه وسلم خير ثيابكم البيض الا ان المشايخ المتصوفة
رضى الله عنهم اجمعين اختاروا الازرق للمريدين
لمعان ثلثة احدها ان الازرق يتحمل من الدرن
والوسخ ما لا يتحمل الابيض فلا يحتاجون الى كثرة
الغسل الذى يشغلهم عن المجاهدة التى يختص بالمراقبة
وثانيها ان هذا اللون اختص فى العرف باهل المصيبة
وانهم يعدون انفسهم فى مصيبة من تضييع الاوقات التى
مضت فى غير طلب الحق ورعاية حق العبودية
ومخالفة الهوى والنفس وثالثها انه كان
من عادة السالكين ان يلبسوا الثياب الملونة بلون
الانوار المشاهدة لهم ولكل جزو من اجزاء الانسان

اذا تجلى بحلية العبودية نور بحصته فللنفس انوار
بحسب مقاماتها في العبودية فاول انوارها النور الازرق
وذلك لان النفس ما دامت هي امارة بالسوء ظلمانية
صرفة لها ظلمة محضة فقط فاذا شرع السالك في
الطريق وواظب على الذكر لا سيما ذكر لا اله الا الله ظهر
من الذكر نور في اجزاء الظلمة وانعكست اشعة النور
من القلب الى النفس فاستضاءت بعض حصلت الزرقة لامتزاج
النور الذكري والقلبي بظلمة النفس فان الزرقة انما
يتولد من امتزاج السواد والبياض الا ترى ان النار الى
النورانية اذا اشتعلت وارتفع منها الدخان تجد
الطرف من الدخان الذي اتصل بنور النار ازرق والطرف
الذي يلي الدخان الصرف اسود فاذا استنارت النفس بنور
القلب فوق ما كانت صار نورها اخضر فان الخضرة انما
يتولد من امتزاج الصفرة والنيلي ولذلك قال
بعض المشايخ ان النور الاخضر هو الحجاب الذي ليس بعده
حجاب وانما نعني به انه ليس بعده حجاب نفساني فان
الحجب لا يختص بالظلمة فان لله سبعين الف حجاب
من النور والظلمة على ما ورد به الخبر وذلك لانه
كما ان ظلمة النفس حجاب فكذلك نور القلب والسر والروح
حجاب

حجاب وكما ان النفس يختلف الوانها بحسب مقاماتها
في العبودية فيكون مادة اخضر ومادة ازرق فكذلك
فكذلك حال الوان انوار القلب يختلف بحسب اتصافه
بصفات الكمال وافاضة الروح عليه فمادة يكون
ابيض ومادة يكون اصفر ومادة يكون احمر فهذه الوان
انوار النفس وللقلب والسر انوار وللروح انوار وليس
كلامنا في تفاصيل الانوار الا فيما له لون مخصوص وكانت
شنشنة الشطار من ارباب الطريقة والسالكين
ان يلبسوا لباسا له لون مقامهم ومشاهدتهم في ذلك
المقام فالصوفية اختاروا الازرق لما فيه من اظهار
العجز والانكسار فكم روي عن الشيخ ابي يعقوب يوسف
الهمداني قدس الله روحه انه قال لو عرف
ابن منصور حق المعرفة لكان قوله انا التراب عوضا
عن قوله انا الحق وانما تركوا الاسود مع ان تحمل
الدرن واظهار المصيبة فاما مادة البقاء في ظلمة
النفس فيه اكثر ولمعان منها ان لبس السواد شعار
الخلفاء العباسية والاتراك القباسة فاجتنبوه
لاحترام المواقف المقدسة وترك التشبه بالكفار
ومع هذا فان المشايخ يختارون البياض ويرون فيما

بثمن ان لبس الابيض اكبر منزله واجل قدرا من الازرق
ولا يسلمون لغير المشايخ لبس الخشنات البيض وذلك
لان الابيض لا لون له فلا يرخص في لبسه من حيث أعلم
الادب ظنا لا يصل الى فناء البشرية وكمال العبودية
وللمريد اختاروا له تغيير الشكل والهيئة في ابتداء
الامر واوايل خوضه في المعاملة لفوايد منها مفارقة
اخدان السوء ومهاجرة حزب الشيطان واوليائه
فان ضرر شياطين الانس اشد واكثر من ضرر شياطين
الجن فانه اذا ظهرت الارادة في القلب وتحلى العبد
بحلية التوبة والانابة وهو على نور مغلوب
مستكن في القلب غريب في ولاية الظلمة كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام بدا غريبا وسيعود
غريبا فطوبى للغرباء فان نور الاسلام بدا وغريبا كما بدا صح
في ولاية ظلمة الجحود والانكار فانه كما ان للاسلام
نورا وللايمان نورا وللاحسان نورا فكذلك للكفر
ظلمة وللنفاق ظلمة وللجحود ظلمة فاذا كان
هذا النور الذي هو سر التوبة مغلوبا والولاية
للظلمة فيجب على العبد تربية هذا النور وازالة قوة صح
هذه الظلمة وذلك مثل معالجة المرضى فان

قانون

قانون المعالجة انما يتم بامرين احدهما الاحتماء
عن الاشياء المضرة التي تزيد في نفس المرض وثانيهما
التداوي بالادوية التي تزيل اسباب المرض فكما
انه لا يتم امر التداوي الا بالاحتماء الصادق فكذلك
لا يتم تربية نور الباطن الا مع ازالة اسباب الظلمة
وانوادها واعظم اسباب الظلمة واقواها مخالطة
الاغيار ومجالسة اخدان السوء فاذا ظهر نور الانابة
والارادة في القلب ولم يغير الشكل والهيئة لا يفارقه
اخدان السوء الذين ليس لهم اطلاع على تغير الباطن
فاذا خالطوه زادت المخالطة في الظلمة فيؤدي
الامر الى اضمحلال نور التوبة والمراجعة الى ما خرج
منه فاذا امن السالك على نفسه ولا يخاف من هذه
الفتنة فله ان يلبس اي لباس شاء كما كان حال الشاه
الكرماني قدس الله روحه فانه كان مع القلنسوة
والقباء مدة مديدة تخفى بذلك امر باطنه عن الاغيار
فالحاصل ان المريد يختلف احواله فان كان في ارادة
شيخ فليس له ان يختار لنفسه شيا بل الواجب عليه
ان يكون بامر الشيخ لا يلبس الا ما يلبسه ولا يطعم الا ما
يطعمه ليعتاد بذلك التسليم تفويض اموره الى الله

فتوصله التفويض الى كمال العبودية التي هي البلوغ
الى العدم الصرف والفناء في الله فان لم يكن تحت
تصرف شيخ ولم يستسعد بقبول رجل فعليه بالصدق
في المعاملات والاقبال على ما فيه قهر النفس ومخالفة
الهوى فان السالك في ابتداء امره اذا ركن الى
شي ما فيه حظ النفس لا يفلح ابدا والاولى ان يراقب
السنة ويجتنب البدعة فانها ملاك قهر النفس
ومخالفة الهوى وصلى الله على محمد واله اجمعين

الباب الثالث في

المسأله الثالثة وهي ما قوله في حد الشيخية وحقيقتها

وحقيقتها والدرجة التي هي يستحق للاقتداء
به وما يلزمه من رعاية جانب المريد في
في اول حاله وآخر امره وتصفيته وتربيته
والتصرف في احواله ونفسه وامواله الجواب نقل عن
الشيخ ابي سعيد بن ابي الخير قدس الله روحه انه
سئل عن الشيخ المحقق والمريد المصدق فقال ادنى
احوال الشيخ ان يكون موصوفا بعشر خصال حتى يسلم له
الشيخية اولها ان يصير مرادا حتى يمكنه ان يربي
المريد ثانيها ان يكون سالكا للطريق حتى يقدر

على

على الدلالة لغيره ثالثها ان يكون مؤدبا مهذبا
حتى يؤدب المريد ويهذبه رابعها ان يكون
جوادا سخيا غير ملتفت الى الكون حتى يمكنه ان يؤثر
على مريديه خامسها ان لا يتعلق بمال المريد حتى
لا يحتاج الى استعماله في حقه سادسها اذا امكنه
ان يعظ بالاشارة فلا يعظ بالعبارة سابعها ان امكنه
ان يؤدب المريد بالرفق فلا يؤدبه بالعنف والغضب
ثامنها ان كل ما يامر المريد به يجب ان يباشره من
قبل ان يامره به تاسعها ان كل ما يزجره عنه
ينبغي ان ينزجر عنه اولا عاشرها انه اذا قبله
مريدا لله فلا يرده لاحد من خلقه ثم قال رضي الله
عنه فاذا كان الشيخ بهذه الاوصاف والاخلاق فلا
يكون المريد الا صادقا سالكا لان كل ما يظهر على المريد
فانما هو من صفات الشيخ هذا هو مجموع فوائد الشيخ
العارف رضي الله عنه واقول وبالله التوفيق
الشيخة خلافة النبوة كما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الشيخ في قومه كالنبي في امته
وقال في حديث ابي الدرداء ان العلماء ورثة الانبياء
ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا

نخ ان يؤثر عليه مريده

العلم من اخذ به اخذ بحظ وافر وانك ايها المسترشد لا
تقف على حقيقة هذه الخلافة وكمال امرها وانه متى
يستحق السالك هذه المرتبة وكيف يصير العالم وارث النبي
ومتى يسلم له الامامة وكيف يصح له التصرف في ابناء جنسه
والدعوة الى الله تعالى بحكم الوراثة الا بعد معرفة
حقيقة السلوك والطريق فاقول قال الله تبارك
وتعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلم اني ذاهب الى
ربي سيهدين فالسالك هو الذاهب الى الرب فلا يزال
العبد يسلك الطريق حتى يصل الى حضرة الربوبية والله
تعالى ليس بمتحيز مكاني حتى يكون سلوك الطريق
عبارة عن قطع مسافة معينة فلا يظنن جاهل
بالله تعالى ان محمدا صلى الله عليه وسلم انما
كان عروجه الى السموات ليقطع مسافة مقدرة
بينه وبين الله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ولكن الله خلق العالمين وهي مع كثرتها منحصرة
في جنسين عالم الغيب وعالم الشهادة ولذلك قال الله
تعالى حكاية عن صفة ذاته هو الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
فعبر بعالم الغيب والشهادة عن كمال احاطة علمه

جميع

بجميع الموجودات فالمخلوق الا وهو اما من عالم الغيب
واما من عالم الشهادة ثم انه سبحانه وتعالى خلق
الانسان مركبا عن جميع حقايق عالم الغيب والشهادة فيه صح
فقال فاذا سويته ونفخت من روحي فالتسوية من
الشهادة ونفخ الروح فيه من الغيب فما من شي يتعلق
بالشهادة الا وهو داخل في شهادة الانسان وما من شي
يتعلق بالغيب الا وهو داخل في غيب الانسان ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد
عرف ربه والمراد بالنفس ههنا والله اعلم الذات
لا النفس التي هي جارية في كلام القوم ومصطلحهم
فان في معرفة حقيقة الانسان حقيقة معرفة ماسوى
الله ويلزم من معرفة ماسوى الله معرفة الله
تعالى فكما ان الخالق تعالى خلق لعالم الاجسام منتهى
هو العرش وهو محل استواء الرحمانية والواسطة
بين الغيب والشهادة فلذلك خلق لعالم اجسام الانسان نية
منتهى هو القلب وهو محل استواء الروحانية على القلب
والواسطة بين غيب الانسان وشهادته فكانه ذو
وجهين احدى جهتيه تلي الاجسام وهي المضغة
المعينة في الجانب الايسر من الحيوان والانسان التي عبر

عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان في جسد
ابن ادم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا
فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب والجهة لها
الاخرى تلي عالم الغيب والروحانية وكما انه تعالى
خلق لنفسه كرسيا وسع السموات والارض وهو محل
ظهور الالوهية كما قال الله تعالى لا اله الا هو الحي
القيوم الى قوله وسع كرسيه السموات والارض فاضاف
الكرسي الى الله وهو فوق العرش لان العرش محل
استواء ظهور الرحمانية والكرسي هو محل ظهور
الالوهية فكذلك خلق في عالم الانسانية للروح الانساني
كرسيا وهو السر وهو فوق عرش القلب فتتجلى في القلب
سر عبودية الروح التي من خصائصها مدبرية
القالب باذن الله تعالى وكمال تصرفاتها في الدنيا القلب
مدة بقائه فيها وتتجلى في السر سر ملكية الروح
الذي من خصائصه الفوز بالنعيم المقيم وكمال
تصرفاته في الاخرة وجوار رب العالمين كما قال الله
تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
وقرئ ملكا كبيرا ولا تفاوت حقيقة المعنى
في القراءتين جميعا وحكى النبي صلى الله عليه وسلم
عن

عن عنوان كتاب الرب سبحانه الى العبد في دار البقاء
من الملك الحي الذي لا يموت الى الملك الحي الذي لا يموت
ثم انه ليس شيء من عالم الاجسام اقرب الى حضرة
الربوبية من العرش لانه محل تعلق استواء الرحمانية
ومنتهى عالم الاجسام وبعده السموات السبع وبعده
الاثير وهي النار وبعده الهواء وبعده الماء وبعده
الارض وبعده ما تركب من الاجزاء العنصرية كالاصناف
الجماد والنبات والحيوان فاذا اعتبرت الموجودات
وجدت ابعدها عن الحضرة على الحقيقة عالم الاجسام
واذا اعتبرت حال الاجسام باسره وجدت ابعده
عن العرش الذي هو حضرة الربوبية بالنسبة الى
عالم الاجسام اصناف المركبات من الجواهر العنصرية
التي منها قالب الانسان ومن اصناف المركبات كل
ما كان ابعد عن الاعتدال الحقيقي كان اقرب الى
الطبيعة العنصرية وكلما كان اقرب الى الاعتدال
الحقيقي كان ابعد عن حقيقة العنصرية وقالب الانسان
اقرب الى الاعتدال الحقيقي فاذن هو ابعد عن حقيقة
جواهر العنصرية فصورة قالب الانسان ابعد المركبات
عن الحضرة وهو على الحقيقة اسفل السافلين اذ ليس

تحته شى هو ابعد منه عن الحضرة ولذلك قال الله
موكدا بالقسم والتين والزيتون وطور سينين وهذا
البلد الامين لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم
ثم رددناه اسفل سافلين لقد خلقنا الانسان لبّ
الانسانية الذى هو الروح قبل تعلقه بالقالب
فى احسن تقويم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بكذى سنة
ثم رددناه اسفل سافلين اى امرناه بالتعلق الى
القالب الذى هو اسفل السافلين فسبحانه من لطيف
جمع بقهره بين اقرب الاقربين وبين ابعد الابعدين
ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور
فبعزته بعّد المقرب للابتلاء وبمغفرته قرب
المبعد بالاصطفاء والاجتباء كما قال الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
الزمهم كلمة التقوى قول لا اله الا الله وكانوا
احق بها واهلها لكونهم اقرب الاقربين حتى آمنوا
واعتصموا بحبل الله وعملوا الصالحات واستحقوا
بها الاجر الغير الممنون نحن الآخرون السابقون باعتبار
الزمان الابعدون الاقربون باعتبار المكان والنسبة

بهم

بهم

بهم لا الى الزمان ولا الى المكان فالحكيم سبحانه حين
ابتلى الروح بعالم القالب شغله بتربية القالب وفى ذلك
بانه انساه الحضرة وقربه عنها وقربه وابعده عنها
فاستولت عليه الغفلة ليتم له امر التصرف فى الولاية
فانه لو كان ذوقه واساهه ما فى معه لما كان
يمكنه رعاية امر القالب حق رعايته ولذلك رفع التكليف
عنه فى ابتداء النشو والنمو الى ان يتم له امر التربية
وتحصيل الاله العبودية فكان توجهه الناظر الذى
كان به ناظرا الى الحضرة انصرف الى جهة تربية القا لب
الذى هو اسفل السافلين حتى صار بالاعتبار مقبلا
على القالب وحظوظه مه برا عن الحضرة وحقوقها
فاذا اظهر الحق آثار الطافه وعنايته فى حال العبد
اسمعه قوله ارجعى الى ربك راضية مرضية وان
كان هو غير مشعور بسماعه فرزقه حسن الانابة والتو بة
التى هى الرجوع الى الحق بعد التمادى فى الباطل وانما
قولنا لشى اذا اردناه ان يقول له كن فيكون فاذا قا ل
له ارجع رجع ناكصا على عقبيه فيلزمه كلمة التقوى
ليخرجه بها من الظلمات الى النور فاذا خرج من زناد
الفضل نار الشوق ظهر منها نور الهداية فيتمكن

في حدقه الباطن فيرى الاشياء المودعة فيه فيمرّ
عليها ويعبرها معتصما بحبل الله متمسكا بعروته — مستمسكا
الوثقى ويطالعها ويراها فمبداء سلوكه ارضيات
عالم الانسانية فيرى حقايق الارضيات على الترتيب
من اصناف الحيوان والنبات والجماد اذا كوشفت له
الصفات البهيمية وغيرها ثم يرتقي امر سلوكه
الى نفس العناصر الى ان يبلغ الى حقايق اثر الباطن الذي — اثر
هو منتهى صفات النفس ويرى حقايق الصفات النفسانية
تارة في هذه الصورة وتارة في صورة المتقبحات
الحسية اذا كوشف بحقايق المذمومات وتارة في
صور اصناف الخصوم والاعداء كالحيات والعقارب
وغيرهما اذا كوشف بسر قوله صلى الله عليه وسلم
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وتارة في صورة
الكفار والملاحدة اذا كوشف بحقيقه تمرّد النفس
وجحودها وتارة في صورة الجحيم ودركاتها اذا
كوشف بالم البعد عن الحضرة وصورة غضب الحق
والسالك في اثناء هذا السير بين نظرين احدهما
النظر الى ما هو فيه وثانيهما النظر الى ما هو فوقه
فاذا نظر الى ما هو فيه راى حقايق الارضيات على صفاتها

المختلفه

المختلفه واذا نظر الى ما فوقه راى العلويات من
السموات والكواكب فيكون روية السفليات من خصايص
مقامه وروية العلويات لاجل التشويق وازاحة ثقل — التشويق صح
القبض عن باطنه فاذا وصل الى عالم القلب وزال عنها ثقل
الارضيات اطمانت نفسه وفاءت الى امر الله وبرز
من مضيق مكابدة المجاهدة الى متسع المشاهدة وتنسم — خ المساهله
نفحات الطاف جذبات الحق من مهب العناية ووجد
نفس الرحمن من قبل يمنه وآنس نار العرفان من جانب طوره
واطلع على حقيقه اطواره ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الله تعالى كما خلق
السموات طباقا خلق سموات القلب اطوارا فاذا اتفق
سيره في اطوار القلب ظهر عروجه الى طبقات السموات
هذا اذا كان السير بعد في اطوار القلب وجهته التي تلي
عالم القلب فاذا ارتقى الى جهة الاخرى كاشف له حقا — يق
استواء الروح على عرش القلب وحقايق استواء الرحمن
على العرش وشاهد القلب في صورة القمر اذ القمر ليس له
نور في نفسه بل له صفا له يقبل بها نور الشمس فكذلك القلب
اذا صقل عن طبع الشهوات والميل الى المحسوسات ظهر
له قبول نور استواء الروح عليه وتجلي صفات الروح

واذا ارتقى الى عالم السر كوشف بصفات جلال الروح
وعزته وجبروته وملكه وحينئذ لا يخاف عليه
آفات انا الحق وسبحانى ما اعظم شانى فانه قد جاوز
تلك المنزلة وسياتى شرح خطر هذه المنزلة فى باب
احتياج المريد الى المراد بل يخاف عليه خطر اثبات البنوة
والابوة التى ابتلى به النصارى على التقليد فى قولهم
المسيح بن الله فاذا تمكن فى هذا المقام يتبدل تجلى صفات
الروح بتجلى صفات الحق تعالى فيصير القلب عرش الحق
والسر كرسيه وينقطع السلوك وينفى السير بل يتبدل
السير بالجذبة ويخلص لب الجذبة عن قشر السير حتى
يتحقق عند الطالب ان جميع تكلفاته فى المجاهدة والطلب
فى الابتداء انما كان بالعناية الازلية وعين جذبات
الحق ولكنه ما كان ذا نظر يدرك حقيقة الجذبة
من وراء قشر العمل فاذا تخلص عن عالم البشرية وتحقق
بحقائق التجلى والوصول الى الحضرة تيقن انه
لا اله الا هو كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
فاعلم انه لا اله الا الله هو واستغفر لذنبك اى استغفر
عن رؤية معاملات العبودية ولذلك قال النبى
صلى الله عليه وسلم لن ينجى احدكم عمله قيل ولا انت

سبحانى

يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله بفضله
فاذا تجلت صفات الالوهية انمحت آثار العبودية
واندرست اطلالها فانها لا تبقى ولا تذر جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فاذا تبدل
السير بالجذبة كان السفر فى عالم صفات الالوهية
وهو السير الذى لا نهاية له فان صفات البشرية
متناهية فيكون السير فيها متناهيا والصفات الالهية
غير متناهية فيكون السير فيها غير متناه فى الدنيا
والاخرة وفى هذا المقام يمتاز النبى عن غيره فان
وجوب السير فى عالم البشرية مشترك بين جميع
السايرين الى الله ولن يبلغ احد مرتبة الرجال
البالغين فى العبودية الا ههنا فاذا بلغ العبد هذه
المرتبة والمنزلة يكون بين الله وبين عباده بمنزلة
القلب بين الغيب والشهادة ظاهره مع الخلق وباطنه
مع الله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وكما ان الاطفال اذا بلغوا مرتبة البلوغ تختلف احوالهم
بتقدير العزيز الحكيم كما قال الله تعالى لله ملك
السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل

انه عليم قدير يجعل الله سبحانه بقدرته النافذة بعضهم عقيما

من يشاء عقيما او يستخرج من صلب بعضهم الذريات
فكذلك البالغون الواصلون يختلف احوالهم فيجعل الله
بقدرته النافذة في الاشياء بعضهم عقيما فينقطع النسل منقطع
فلا يظهر له تصرف في غيره من جهة التوالد والتناسل
وان كانت له تصرفات في غير هذه الصورة ويجعل
بعضهم ذا نسل وعقب وهولاء صنفان الانبياء والاولياء
الذين هم خلفاء الانبياء وورثتهم وكان النبي اذا
بلغ هذه المرتبة صار مامورا من جهة الحق بالشيخية
وتربية المريدين ويكون ادنى خصايصه الصفات
العشرة التي ذكرها الشيخ ابو سعيد رضي الله عنه
فان اسم المريدية يطلق في صلبه مادام سيره
في عالم البشرية فاذا انتهى السير في عالم الانسانية
وجذبته العناية الى سرادقات العزة تبدل
المحبية بالمحبوبية والمريدية بالمرادية واذا
كان سالكا للطريق بالغا الى المنتهى عارفا بحقايق
المفاوز والمهالك والمعابر والاحوال والمقامات والمنازل
والفتن والوساوس والهواجس يمكنه ان يكون دليلا
لغيره محذرا للمريد عن القواطع والاخطار وههنا
دقيقة يجب ان تعرفها وهو ان لكل شخص من الاشخاص

فكما ان النبي والرسول فكذا الولي اذا بلغ هذه المرتبة صار مامورا من جهة الحق

بحسب

بحسب خصوصيته طريقا خاصا وان كانت هذه الطرق
المختلفة داخلة في مطلق طريق عبودية الانسان
فلكل وقايع تخصه ووقايع تشترك فيها ساير المريدين
فيجب ان يكون للشيخ طريق خاص وللمريدين بحسب اشخاصهم
طرق ووقايع دونه جزئية مخصوصة لا يكون للشيخ
في طريقه لكن الله سبحانه اذا اظهر تعلق مريد
لشيخ من الشيوخ واحكم عقدة ارادته في حقه وقع
ولاية الشيخ حتى يحيط بجميع احوال المريد ووقايعه
الخاصة والعامة وكذلك حال الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين الا ترى ان النبي صلوات الله عليه كان
في الابتداء مبعوثا لانذار العشاير والاقربين قال الله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ثم بعد ذلك اتسعت
ولاية نبوته فصار منذرا لاهل مكة وما حولها
قال الله تعالى لينذر ام القرى ومن حولها ثم ازدادت
الولاية سعة فشملت الخلق كله واحاطت بالعالمين
جميعا قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ثم غلبت
بشارته على انذاره قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا قال الشيخ ابو سعيد ويكون مؤدبا بهذا
قلت وهذا ايضا من لوازم هذا المقام كما سئلت عايشة

رضی الله عنها عن خلق النبی صلی الله علیه وسلم
فقالت کان خلقه القران وکذلک حال الورثة والخلفاء اخلاق ج
فانهم قد تجردوا عن جلابیب صفات البشریه وتخلقوا
باخلاق الله فصار الحق سبحانه قائما بامورهم کما قال
لا یزال العبد یتقرب الی بالنوافل حتی احبه فاذا
احببته کنت له سمعا وبصرا ویدا فبی یسمع وبی ینطق
وبی یبصر وبی یبطش الحدیث وکما قال فی التنزیل والقران
العظیم فی صفات النبی صلی الله علیه وسلم وما ینطق
عن الهوی ان هو الا وحی یوحی وقال وما رمیت اذ
رمیت ولکن الله رمی وقال ان الذین یبایعونک انما
یبایعون الله وکما قال سبحانه فی شان الصحابة رضی الله
عنهم اشداء علی الکفار رحماء بینهم فان هذه عبارة
عن کمال فنائهم فی الله ومحوهم عن صفات البشریة و
قیامهم بالحق وحتی یکونوا حربا علی اعداء الله سلما
لاولیایه لا یزیغهم الطبعة البشریة والرقة الجنسیة
عن جادة العبودیة فیکون رفقهم بالله وعنفهم بالله
ورضاهم بالله وسخطهم بالله واتصالهم بالخلق بالله
وانقطاعهم عن الخلق بالله وقبولهم بالله وردهم بالله
وعلی هذا الاصل یمکن ان یستخرج باقی الصفات العشره

فلا

فلا نطول بها الکلام **الباب الرابع**

فی المسئلة الرابعة ما قوله رضی الله عنه فی حد الارادة
وحقیقتها واحتیاج المرید الی المراد والشرایط الماخو دة
علی المرید ابتداء وانتهاء وما یلزمه من حقوق الشیخ
وهل یجب علیه متابعة اوامره ونواهیه وان کانت تخالف
ظاهر الشرع وحسن الظن به فیما یری ویشاهد منه محظورا
کان او مشروعا الجواب نقل عن الشیخ ابی سعید بن
ابی الخیر رضی الله عنه قد سئل عن المرید المصدق انه
قال اقل احوال المرید ان یکون هذه الخصال العشرة موجو دة
فیه حتی تصح منه الارادة اولها ان یکون لبیبا فهما
حتی یفهم اشارات الشیخ ثانیها ان یکون نفسه مطیعة
له حتی یمکنه ان یکون ممتثلا لاوامر الشیخ ثالثها
ان یکون حدید السمع لیدرک کلام الشیخ رابعها ان یکون
منور القلب لیری عظمة الشیخ خامسها ان یکون
صادق اللهجة لیصدق فیما یخبر عن حاله سادسها
ان یکون صادق العهد لیفی بما التزم سابعها ان یکون
سخیا جوادا لیمکنه ان یخرج عما فی یدیه ثامنها
ان یکون حافظا للسر لیکتم اسرار الشیخ تاسعها ان
یکون متعظا محبا للنصیحة لیقبل نصیحة الشیخ عاشرها

يكون هم

ان عيارا ليغتدى بروحه العزيز فى الطريق قال
فاذا كان المريد مزينا بهذه الاوصاف يمكنه قطع
الطريق ويحصل منه مقصود الشيخ فى الطريقة على اسرع
الاحوال هذا هو كلام الشيخ العارف فاقول وبالله التوفيق
قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله قال ما كنت
اعرف ان فينا احدا يريد الدنيا حتى نزل الله تعالى
من يريد الدنيا ونقل عن الشبلى انه قرئ عنده
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فسمعه
واحد فشهق شهقة وقال الشبلى منكم احد من يريد الله
قلت الانسان فى ابتداء امره مريد الدنيا بحسب ما
مر تقريره فاذا ايقظه الله تعالى من سنة الغفلة
وذكره حب الوطن الحقيقى والعش الاصلى واسمعه
قوله ارجعى الى ربك مذكر الميثاق وعرف الوثاق
فظهرت فى قلبه حسرة ما فرط فى جنب الله فرجع
الى الحضرة وتاب ثم يختلف حينئذ احوال الاشخاص
منهم من يظهر فيه طلب الآخرة الذى هو من خصايص
القلب مع بقاء طلب الدنيا الذى هو من خصايص النفس
فيكون ذا داعيتين مختلفتين داعية الدنيا وداعية الآخرة

فلا

عيار [illegible]

طب

فلا يطلق عليه اسم الارادة وان كانت الارادة الدنيا
والآخرة بل يقال له المتمنى فلا يصح منه الطلب فان
الدين ليس بالتمنى فلا يهنئه عيشه ولا يطيب قلبه
ولا تستريح نفسه فانه كلما اقبل على الدنيا نغص عليه
تمنى الآخرة وكلما اقبل على الآخرة كدر عليه تمنى الدنيا
مشربه فيبقى لا فى العير ولا فى النفير مذبذب بين
ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء ومنهم من يظهر
فى قلبه طلب الآخرة ظهورا يبتلع فى باطنه سائر
الدواعى المختلفة الظاهرة فلا يكون لهم هم الا هم الله
والدار الآخرة كما ظهر لنساء النبى صلى الله عليه وسلم
حين نزلت آية التخيير يا ايها النبى قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما
فبدا النبى صلى الله عليه بعايشه فقال انى مخبرك
خبرا فلا عليك ان لا تعجلى حتى تستامرى ابويك
ثم تلا عليها الآية فقالت عايشه افى هذا استامر
ابوى فانى اريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم
فعل ازواجه مثل ما فعلت عايشه فاذا غلبت عليه

هكذا داعية طلب الحق والدار الآخرة صح ان يطلق
عليه اسم الارادة وحينئذ يحصل له حسن استعداد
قبول تاثير الشيخية فان الله تعالى كما قدر بحكمته
ان يكون بقاء النوع في جميع الحيوانات موقوفا على
ازدواج الذكر والانثى وتصرف الذكر الذي هو ابداع
النطفه وقبول الانثى لحقيقة تصرفه الذي هو
حمل نقطة النطفه في الرحم واستحكامها في مثواها
وهذا الازدواج والاستنتاج موقوفان على كمال كل
واحد منهما من الذكر والانثى وبلوغهما مبلغ حد
التفريخ والتوالد والتناسل ثم انه وان كانت
حقيقة قدرة الباري تعالى غير مفتقرة في الخالقيه
الى صورة هذا الازدواج كما كشف الغطاء عن هذا
في خلق ادم وعيسى عليهما السلام لكن السنة الالهية
جرت على هذا النمط اعني الازدواج بين الذكر
والانثى وكذلك قدر بحكمته البالغة ان يزوج
بين حقيقة الشيخ والمريد اذا بلغ كل واحد منهما
كمال مرتبه بلاغته فالشيخ اذا بلغ مبلغ الرجال وهو
ظهور صلاحيته لبقاء نوع الشيخوخه والمريد اذا
بلغ مرتبه كمال القبول وهو تسليم نفسه الى تصرف
همة

همة الشيخ وفناء ارادته في ارادة المراد صلح حينئذ
لتصرف همة الشيخ فيه وهو استنتاج حقيقة سر
السالك وان كانت القدرة الالهية غير مفتقرة الى
ن صورة هذا الاتصال والازدواج في افاضة فيضان
اثار الكمال على بعض عباده كما قد ظهر في حق بعض
المجذوبين فكما لا يتوقف ظهور الجنين في غير ازدواج
الذكر والانثى وان كانت تحت القدرة فعلى المريد
ان لا تغتر برؤية حال من الاحوال فيظن ان كمال
السالك هو الوصول الى الحضرة فحسب فان الوصول
هو مبداء الكمال لا الكمال ولذلك قال الشيخ ابو تراب
النخشبي في الحكاية المشهورة لبعض مريديه ان
من حقك في هذا المقام ان تستسعد بخدمة الشيخ
ابي يزيد فقال ابو تراب رؤية ابي يزيد في هذا
المقام خير لك من رؤية الحق في حقك الف مرة
ج الحكاية بطولها ولا تستغرب هذه السنة في ازدوا
المراد والمريد لاستخراج حقيقة السالك فان
مثل هذه السنة ايضا ثابت في النخل وتابيره وتلقيحه
فان النخلة لا تثمر البتة ما لم تؤبر كما ورد في الخبر
الصحيح عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible]

مر على قوم كانوا يؤبرون النخل فقال صلى الله عليه
وسلم لو تركوها لصلحت فتركوها فصارت شيصا
فاخبر فقال انتم اعلم بما يصلحكم في دنياكم واما
امر آخرتكم فالي وهذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم
والله اعلم النخل بالرجل المسلم في حديث عبد الله
بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر
شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني
ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله
فوقع في نفسي انها النخلة ثم قالوا حدثنا يا رسول الله
قال هي النخلة فاذا اتصل المريد بالمراد واحكم عقد
الارادة وظهرت فيه آثار تصرف المراد يخرجه ذلك
التصرف من عالم الطبع الى عالم العبودية التي هي
مرآة الربوبية وسر قوله تعالى كنت كنزا مخفيا
فاردت ان اعرف فكما ان البيضة لها قشر صلب
خارجي وفي داخله بياض ومن وراء البياض المخ ولكل
واحد من اجزائها الثلثة صفة تخصه فاذا وضعت
البيضة تحت الطير الذي يمكنه قبولها والتصرف
فيها طفق ذلك التصرف ينفذ فيها حتى اذا بلغ
الاجل المعلوم ابطلت حقيقة ذلك التصرف خاصية

كل

كل واحد من البياض والمخ وصورتهما فصورهما المصور ر
سبحانه وتعالى صورة اخرى هي الصورة الفرخية
واعطاها خاصية اخرى هي استعداد قبول الطيران ن
فاذا تمت هذه الصورة ازيل عنها القشر الخارجي
وخرج الفرخ فكذلك الانسان له قالب هو بمنزلة القشر
الخارجي وقلب هو بمنزلة البياض وروح هو بمنزلة
المخ ولكل واحد من اجزائه خواص تلحقه وصفات
تخصه فالقالب دنيوي والقلب اخروي والروح
الهي فما دام المريد على حاله وطبعه وحقيقة بقاء
خواص نفسه وقلبه وروحه فهو بعد خال
عن صورة العبودية عاطل عن حليتها وان بلغ
غاية مقامات الروحانية فالعبودية اذن
لا تحصل الا بتصرف تربية الشيخ وتصرفه تصرفا يخرجه
عن خواص مفردات اجزائه الا ترى الى عيسى صلوات
الله عليه فانه ان بلغ غاية مرتبة الروحانية
الحال رفعه الله باظهار خاصية طبع روحانيته
واستتباع روحه القالب الى السماء الرابعة كيف
احتاج في استكمال كمال مقام العبودية الى تربية
سر محمد عليه السلام وشريعته على ما اخبرنا

النبي صلى الله عليه وسلم انه ينزل فيكم ابن مريم حكما
عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير فينزل ويتحلى
بحليه متابعته التي يخرجه من غلبات خواص
الروحانية الى حقايق العبودية فاذا استخرج كمال
تصرف الشيخية جنين العبودية عن مشيمة الارادة
ثبت حكم الابوة والنبوة ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث سلمان رضي الله عنه انما انا لكم كا
لوالد لولده فالنبوة في هذا المقام محفوظة لا يصل
بها احد من الناس وهي اذا كانت من غير واسطة صورة
الشيخ كما هو للمجذوب من غير محفوظة ربما يضل بها الغير
الكامل من الناس كما ضلت النصارى في قولهم المسيح
ابن الله هذا هو مطلق احتياج المريد الى الشيخ في انتهاء
السير واما احتياجه في الابتداء فلوجوه منها
كما ان البيت المظلم اذا كان له باب واحد مفتوح
من جانب المغرب وطلعت الشمس من مشرقها فلا يستضئ
بنور الشمس ولا تزول ظلمته لان بابه غير مقابل لضوء
الشمس فطريق استضاءته وتنويره بالشمس الطالعة
من المشرق ان يوخذ مرآة مصقولة فيحاذي بها جرم
الشمس لينطبع نور الشمس في المرآة ثم ينعكس منها الى باب

البيت

البيت فيستضئ البيت به فكذلك باطن المريد في ابتداء
الامر مظلم بظلمات صفات البشرية وروزنة قلبه
مفتوحة ولكن من جهة عالم المحسوسات والصور فاذا
تعلق بشيخ يحاذي بحليه قلب الشيخ من جهة
الارادة التي بها تعلق بما الى عالم صورة الشيخ
قلب الشيخ كالمرآة المصقولة المحاذية للحضرة
فاذا انطبع نور الحق في مرآة قلب الشيخ
انعكس الى باطن المريد فيستضئ به ويقف
المريد بضوئه على حقايق الاشياء المختلفة
المودعة وربما يبلغ هذا الامر الى ان يظن المريد ان
ذلك النور له من غير واسطة الشيخ فيفارق خدمة
الشيخ قبل اوانه فيضمحل ذلك النور ويتلاشى وتعود
الظلمة كما هي كانت في الابتداء ومنها انا قد بينا
فيما مضى ان سير السالك في الابتداء انما هو في صفات
النفس فيحتاج المريد الى الشيخ في هذا المقام ليحفظه
عن البدع في المعاملات وان كانت تخالف هواه ويرغبه
في السنن واذا خاض في المجاهدة وشرع في نوافل
العبادات ولم يظهر له بعد في الباطن نور يطلع به
على عيوب النفس وآفاتها يعتريه العجب باعماله

واحواله وازدراء بعباد الله فيحتاج الى الشيخ ليريه
آفات العجب ويقرّر معه بلساني الحال والمقال ان
المعتبر في الحضرة الالهية هو جوهر الروح الذي هو
لب الانسان والارواح الانسانية وان كانت هي مشتركة
في حقيقة الجوهرية وصفات النورانية ومعرفة
الربوبية حتى اذا خاطبهم الحق تعالى بقوله الست
بربكم قالوا بلى وان لم يتلعثم احد في الافراد ولكن
تختلف احوالهم بحسب الكمال والنقصان كالكواكب الظاهرة
في السماء الدنيا فانها وان كانت مشتركة في اصل الكوكبية
وحقيقة النورانية ولكنها تختلف احوالها بحسب
الكمال والنقصان فان الشمس من الكواكب والسهى منها
ونشاهد كمال الشمس ونقصان السهى وكذلك حال المعادن
فمنها الذهب ومنها الفضة ومنها النحاس والحديد
فانها وان كانت مشتركة كل واحد منها صاحبه في
اصل المعدنية ولكن يتميز عنه في الكمال والنقصان
بين يدي الحس ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا فان كان جوهر الروح في
اصل الخلقة والجبلة كاملا مقبولا محبوبا فلا يضره

التلوث

التلوث بالمخالفات في ابتداء الامر واذا كان الجوهر
ناقصا خسيسا مردودا فلا ينفعه التزين بالمعاملات
والعبادات الا ترى الى عمر وساير الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين كيف كانوا منغمسين في الكفر مستغرقين في
بحار الضلالة متحيرين في تيه الجحود لكنهم لما كانوا
في اصل الخلقة من معادن الذهب واقمار سماء العبودية
وصعاليك الطريق استخلصهم العناية الالهية لنفسها
وبلغتهم الى ذروة الكمال وسرادقات الجلال والى
بلعام وبرصيصا وامثالهما لما كانوا في اصل الجبلة
من المردودين المبغضين ما اغنت عنهم العبادات
الكثيرة وما نفعتهم الرياضات المستحسنة حتى ردتهم
يد التقدير الى مراتب البهائم والكلاب كما قال تبارك
وتعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وقال
اولئك كالانعام بل هم اضل فما شكر الله سعيهم واحبط
اعمالهم كما قال تبارك وتعالى اولئك الذين كفروا بايات
ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا وقال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
ابن مسعود رضي الله عنه ان الرجل ليعمل بعمل اهل النار

حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ثم يسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها فاذا كانت هذه الاحوال
هكذى فلا يغتر جاهل بعمله ولا يعجبه عبادته ومجاهدته
ويكون دائما على يقين من عيوب نفسه وعلى نفسه
على فرعون فهو من المتكبرين وقالت المشايخ
الخوف والرجا بمنزلة جناحي الطاير فلا يزيد احدهما
على الآخر فان الطاير انما يتيسر طيرانه اذا لم يتفاوت
جناحاه كما روى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه قال اذا بلغ خوفي ورجائي الى حد لو قيل انه
لا ينجوا الا احد من العالمين لظننت انى ذلك الواحد
ولو قيل انه لا يهلك الا احد من الناس لظننت انى ذلك
الواحد فالمريد اذا اشتغل بالمجاهدة والعبادة يعتريه
امثال هذه الافات في بدو الامر وذلك بسبب خبث النفس
وهواجسها وعداوة الشيطان ووساوسه وقلما يسلم له
عاجز يغلب عليه عدو قاهر الا بمعاونة من يحضنه
ويحصنه ويربيه وهو قلب الشيخ فيحفظه عن شر
الاعداء الثلثة النفس والشيطان والدنيا فكثيرا
ما يشاهد السايران الشيطان يغلبه ويعجزه فاذا
تذكر عن الشيخ واجرى اسمه على لسانه خاب سعي

وبطل كيده وهرب او يضمحل ويفنى كما اخبر النبي عن هذا
المقام في صفة عمر بقوله ان الشيطان ليفر من ظل عمر
ولذلك سمي فاروقا لانه كان يفرق بين الحق والباطل
فكذلك الشيطان يفر من ظل الشيخ فاذا وقع ظله
على ولاية باطن المريد والشيطان لا محالة هرب او هلك
وكما انه يحفظه عن شر الاعداء يمده جنود الاولياء
وهم الملايكة والانبياء والاولياء والروح والقلب
حتى اذا جاء الحق وزهق الباطل فيستخلص باطنه ضرورة
عن تصرف الشيطان وغلبات سلطان النفس وداعي الهوى
الميال الى الدنيا ومنها ان خلاصة امر السلوك
هي الخروج عن صفات الطبع واعني بالطبع ههنا
ما جبله الله تعالى عليه في بدء الامر فان الله تعالى
كما اودع كل حقيقة من الحقايق خاصية تخصه فكذلك
اودع في كل جزو من الاجزاء الانسانية خاصية
فمن خواص الاجزاء النفسانية المستخرجة من العناصر
الظلمة ومن خواص الاجزاء الروحانية المستخرجة
من اللطف النور وان لله تعالى سبعين الف حجاب
من نور وظلمة وهي هذه الانوار الروحانية والظلمة
الجسمانية فالمريد ما لم يخرج من هذه الحجب النورانية

والظلمانية فهو بعد في السلوك واسر الطبع ولن
يخلص احد عن اسر الطبع بالطبع بل بالافعال الطبيعية
يزيد في اسره وقيده ولذلك كان ابو يزيد يناجي
ربه في آخر عمره ويقول بالفارسية كاردي
ودستي اي هب لي سكينا اقطع به زناري و
هب لي يدا مني تستعمل السكين لئلا يشوب بتصرف
الطبع كما قال تبارك وتعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وانما يخلص من الافعال الطبيعية
بامتثال الاوامر والنواهي على وفق السنة وهو
ما دام في الابتداء يكون غير عارف بحقيقة الاوامر
والنواهي الصادرة عن الحضرة القدوسية فيقوم
اوامر الشيخ ونواهيه في حقه مقام اوامر الحق
ونواهيه في عالم الصورة ولا يفعل فعلا ما
باختياره وارادته بل باختيار الشيخ وارادته
حتى اذا فني في ارادة الشيخ واختياره على الحقيقة
اي لا يشوبه في مزاولة الاعمال تصرف الطبع وارادته
ظهرت في باطنه آثار محبة الله فيفشر الاعمال
ويميز بين سره وصورته حتى يظهر في افاعيله
افاعيل الحق سبحانه وتعالى كما قال تبارك وتعالى

ولايزال

ولايزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا فبي يسمع وبي يبصر
وبي ينطق ومنها ان يحفظه عن ملاحظة
الكونين فان الله تعالى خلق الدنيا للابتلاء وهي
ابعد الموجودات عن الحضرة وزبد بحر الوجود فزين
ظاهرها بزينة هي في الحقيقة زخارف بالنسبة
الى حقايق الآخرة ليتم بها حقيقة الابتلاء ولذلك
قال النبي عليه السلام ان الله تعالى ما نظر الى
الدنيا منذ خلقها بغضا لها وقال ولو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا
شربة ماء فمع انها كانت بغيضة مبغوضة
الحق تعالى ونهاية البعد عن الحضرة اشتغلت بها
الانبياء والاولياء والخلق اجمعون حتى صبا اليها
في الابتداء ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم وباطنه
حتى ادب الحق سبحانه ظاهره بستر العصمة بقوله
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا وحفظ
باطنه عن الركون اليها والى ابنائها كما قال تبارك
وتعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا هذه حال الدنيا البغيضة التي هي

بما الخلق عنها فكيف حال الاخرة المحبوبة التي امر
الخلق بطلبها وبعث الانبياء عليهم السلام الى
ارشاد الخلق اليها فاذا كوشف شيء من حقايق
الاخرة للسالك تعلق به قلبه واستانس به و
عكف عليه كما حكى الاستاذ ابو القسم القشيري في
الرسالة ان واحدا من الفقراء راى واحدة من
الحور العين فعشقها فكان دايم الغم والفكر
لا يتكلم فاذا اراد احد ان ينبسط معه ساله
عن الحور وجمالها وكمالها فاخذ يتكلم وينبسط
فالمريد يحتاج الى الشيخ ليخرجه من مزلات الطريق
ومضلات النفس فان الهوى تميل الى الدنيا وشهواتها
وزخارفها والنفس اذا تخلصت عن آفات الهوى
وتركت تميل الى الشهوات الاخرة واحوالها
ودرجاتها ولذاتها كما قال تعالى وفيها ما تشتهي
الانفس فيشوق الشيخ قلب المريد الى قرب الحضرة
وجوار رب العالمين حتى اذا اشتاق عبر عن
المضلات والمزلات من حيث يدري ولا يدري
وطار بجناح الهمة الى مقعد صدق عند مليك
مقتدر واما احتياج المريد الى الشيخ

في اثناء

في اثناء السلوك ووسط الطريق فمن وجهين
آخرين احدهما ان المجذوب يغتر به آفات
روية الكمال فاذا ظهرت له من الله الحسنى لا يتوقع
الزيادة بل يقنع باليسير وان كان اليسير من الله غير
يسير بل يعجب بما وجد ويغتر بما راى فانما مثله
مثل العين التي نبعت من الارض فظن الجاهل انه ليس
وراءه سوى ما نبع عنها ولا يعلم ان المياه التي
هي تحت الارض لا تحد ولا تحصى فيقنع بما ظهر
من الارض ولا يجد في اخراج زيادة جوهر الماء
واذا نظر اليه المفتن الذي رزقه الله تعالى
معرفة المياه التي تحت الارض تيقن ان نبعان
ذلك الماء انما كان من كمال قوته فجد في الامر
وزاد في عمله حتى يجعله قناة ولا يزال يشتغل
بعمارته وحفر الابار الى ان يبلغ الماء حد الكمال
فكذلك مثل المجذوب الذي ظهر له من الله
نور في القلب فيغتر به ويظن انه هو الكمال
فليس وراء عبادان قرية اذ كمال السير والمقصود
منه الوصول الى الحضرة الالهية ولا يعرف ان
حظوظ العباد من الحضرة الالهية غير متناهية وان

السير في الله لا ينقطع في الدنيا ولا في الآخرة فاذا
استسعد المجذوب بالمغرور بكماله بخدمة شيخ وقلّ
ما عرّفه الشيخ النقصان وبصّره بالحرمان فيتدارك
جذبته بالسلوك حتى يحلّ عقدته ويفتح سدّته و
ثانيهما ان السالك اذا فجأه الحق في منامه او غيبته او
تجلّى لسرّه وقلبه وهو بعد في غلبات تصرّف الخيال
البس الخيال مدرك القلب عن الحضرة لباس صورة مناسبة
له فيظن السالك ان الحق تعالى صورة وهو متحيّز مكاني
ذو صورة فيكفر نعوذ بالله فاذا كان في ارادة شيخ
محقق انقذه عن ضلالة التشبيه واخرجه عن هذه
الشبهة وفرق عنده بين تصرفات الخيال ومدركات
العقل ومشاهدات القلب ومعاينات الروح هذا
هو بيان احتياجه الى الشيخ في بدو الامر واثناء سلوكه
الى ان يجاوز حدّ النفس وترقى الى عالم القلب
فحينئذ يبتلى باشياء اخر لا يخرجه عنها الا همّة
الشيخ وارشاده فمنها ظهور العلم اللدني فان
روزنة القلب اذا انفتحت الى عالم الغيب يرى
الاشياء الغيبية والهم بحقائق العلوم ودقائق
الحكم قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا

خيرا كثيرا كما كان حال الخضر عليه السلم قال الله
تعالى حكاية عن موسى وفتاه يوشع فوجدا
عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه
من لدنّا علما فيفرح باطن السالك ويتانس به
ويعجبه شانه فيشتغل به فلو لم يزعجه الشيخ
ولم ينغّصه عليه ويقلعه منه ويخرجه عن
هذا المقام لوقف واستغرق به ومنها ظهور
منبع شبهة اهل الحلول فانه اذا كملت صقالة
مراة القلب عن طبع النفس وهواها وشهواتها و
نزعته بالهمة عن الجهات والالوان ونصبه
الشوق الى الحضرة في محاذاتها المقدّسة عن الجهة
كما حكى ابرهيم عليه السلم عن نفسه عند استخلاص
قلبه عن الالتفات الى الكواكب والاكوان بقوله
انّي وجّهت وجهي للذي فطر السموات والارض
اشرقت بنور الحق سبحانه كما قال تعالى الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
الاية فحينئذ يظهر سلطانه بانا الحق وسبحاني
وغير ذلك فيجد القلب ذوق الحق فيظن الجاهل
بالحق وسببه انه تعالى حلّ في قلبه وباطنه

جل جلاله وتعالى علوا كبيرا فان المرآة المصقولة
اذا حاذت جرم الشمس ينطبع فيها نور الشمس لا محالة
فلا يكون النور المنطبع فيها نفس الشمس وان كان تاثير
سطوته اشد من تاثير سطوة جرم الشمس فان الشمس
نفسها لا تحرق القطن ولا تشعل بها الحراقة وعكس
شعاعها المنطبع في المرآة انما تحرقها فتشتعل
منها النار فكذلك نور الصفات والذات اذا
ظهر في مرآة القلب لا يكون نفس الصفات والذات
ولا غيرهما وان كان تاثير سطوته اظهر فلو لم يحفظ
الشيخ قلب المريد ويلهمه الحق لوقع في الباطل
وتيه الكفر والضلالة وكذلك اذا ارتقى المريد
الى تجلي صفات الروح يبتلي باشياء اخر منها
المكالمة فيظهر له شرف مكالمة الروح فيظن
انها مكالمة الحق فيزل قدمه بعد ثبوتها فلو لم
ياخذ الشيخ بيده لا يقوم من عثرته ولقد رأيت
جماعة وقعوا في هذه الورطة واعتروا بها
حتى آل امرهم الى المراجعة والعود الى ما خرجوا
منه ولعمري قد يقع هذا الابتلاء عند مبادي
ظهور آثار القلب فيكلمه قلبه فيظن انه كلام

الحق

الحق والمغرور بهذا المقام اكثر من ان يحصى ومنها
تجلي الروح في صفة المدبرية والربوبية فيظن
انه الحق سبحانه وتعالى ولا يكون كذلك بل يكون
تجلي ربوبية الروح للبشرية وخلافة الله في
ارضه ولا تخلص من هذه المزلة ولا ابتلاء الا
بتاييد الهي وتصرف همة الشيخ حتى يخرجه منها
من غير شعوره بابتلائه وخروجه منه فلو لم يكن
الشيخ لبقي في هذه الورطة ويودي ذلك اذا تجلى
بعض صفاته بلا اخرى الى نفي الخالق وادعاء
الربوبية كقوله انا ربكم الاعلى ومنها تجلي
الروح في صفة الربوبية والخلافة مقترنا بتجلي
صفة ابداع الحق ومبدعية الروح مع كمال قربه
واختصاصه بالحق عند بقاء تصرف الخيال حتى يثبت
الابوة والبنوة بين الله وبين العبد اذا البنوة اخص
التعلقات بالوالد اذا تحققت الابوة والبنوة وهذا
الكشف والابتلاء هو مبدا ضلالة اليهود والنصارى
في قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ولهذا السر انزل الحق هذه الشبهة
في سورة الاخلاص بقوله لم يلد ولم يولد بعد ما ان

كمال التوحيد والصمدية ومنها انه كثيرا ما
تشوق للمشتاقين فى السلوك روية صفات الكمال
كتجلى صفات الحق من حيث المشاهدة ومكالمة
الحق من غير شوبه مكالمة الروح وغير ذلك
مع بقاء النفس وذلك لانه اذا واظب على الخلوة
والعزلة ودوام على الذكر احيا الله تعالى بروحه
ويتجلى له فى صفاته عند فقدان حجاب النفس كما
انه يشاهد فى الابتداء البوارق فى ظلمة سحاب
النفس او يشاهد كوكب القلب اذا جن عليه ليل النفس
وليس ذلك الا القوة نور القلب عند وجود ظلمة
النفس فيحرق الظلمة بقوته ويظهر ولكن لما
كانت الظلمة ايضا قوية لا يبقى زمانا له قدر
بل يكون برقا يمض ويخفى او كوكبا يظهر ويستتر
فكما انه اذا تمكن النور فى القلب وغلب يخرق
حجب النفس احيانا فيظهر فكذلك اذا اشتاق
الروح الى الحضرة ربما ادركته الربوبية فيتجلى
له الصفات ويفنى صفات النفس ثم يحتجب فيظهر
صفات النفس يمحو الله ما يشاء ويثبت فيكون العبد
بين الستر والتجلى فيظن الممكور نعوذ بالله

انه

انه قد استخلص من شوم النفس وحجبها وبلغ اعلى
مراتب السالكين واستغنى عن الشيخ وتربيته بل ربما سلغ
هذا الممكر والابتلاء الى ان ظن انه قد استغنى عن النبى
صلى الله عليه وسلم فيودى ذلك الى ترك المجاهدة
والرياضه والاشتغال بملاذ الدنيا وشهواتها على
انها غير ضارة فى حقه لانه فان عن صفات البشرية
باق بالله تعالى ويودى ترك المجاهدة والركون
الى الشهوات قليلا قليلا الى ان يستولى عليه الشيطان
ويسول له ويزين احواله فى عين نفسه فان الشيطان
انما يتوسل بالنفس الى اغواء الخلق ولذلك قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين وكان احب الاعمال الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دام عليه صاحبه ولذلك
كان النبى صلى الله عليه وسلم يمنع اصحابه عن مباشرة
الاعمال الكثيرة ويقول اكلفوا من العمل ما يطيقون
فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا ولهذا كانت الصحابة
رضى الله عنهم اذا اشتغلوا بعمل واظبوا عليه
وما نبذوه وراء ظهورهم كما ورد فى حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما حين اخبر النبى صلى الله
عليه وسلم

بانه يصوم الدهر كله ويختم القرآن في كل يوم وليلة
فقال له صم ويوما وافطر يوما وذلك افضل الصيام
واختم القرآن في كل اسبوع فلما بلغ عبد الله سن الشيخوخة
وعجز عن العمل الكثير قال ليتني كنت قبلت رخصة
النبي صلى الله عليه وسلم وهذه والله هي المصيبة
العامة التي ابتلى بها اكثر السالكين الا من ايده ايده
بروح منه وبصره بعيوب نفسه وادركه التوفيق
حتى لازم العبودية وواظب على قهر العدو
وخلافه ولا يامن مكر الله فانه لا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون واما قوله في السؤال وما
يلزمه من حقوق الشيخ فاعلم ان حقوق الشيخ
يضاهي حقوق النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد
على حقوق الوالدين لان الوالد شرط الايجاد الذي
هو عين الابتلاء والعبدية في الدنيا والجبرية
بل الملكية في الآخرة على صفة البقاء والكمال
كما مر تقريره والولد يستغني عن تربية الوالدين
عند تمييزه الحق عن الباطل والنافع عن الضار
والخبيث عن الطيب والمريد لا يستغني عن الشيخ
البتة من حيث الحقيقة وان بلغ حد التمييز
بين

بين الحق والباطل والفرق بين الالهام وغيره بل
الوصول الى الحضرة الربوبية وذلك هو سر احتياج
الولي الى النبي في طلب الكمال فانه لا ينقطع البتة
لا في الدنيا ولا في الآخرة لان الكمال غير متناه
فالطلب الذي ينسب اليه ايضا كذلك غير متناه
ولا يتصور الطلب الا عند رؤية المزيد ولا يرى
المزيد الا في مرآة باطن من هو اعلى درجة واوفر
نصيبا واوفى نصابا وهو النبي والشيخ فلو ابتلى
المريد برؤية الاستغناء عن الشيخ والاستقلال
بنفسه كان ذلك نقصانا وعلامة وقوف فليحذر ن
وليدن في قهر النفس والتضرع والانابة الى
الحضرة والاستعاذة بالله من الله فان قيل على
هذا الاصل يجب ان لا يبلغ احد مقام الشيخية والاستقلال ل
ولا شك ان السالك اذا لم يبلغ حد الكمال لا يسلم
له الشيخية واذا بلغ حد الكمال استغنى عن الشيخ
قلنا قد بينا فيما سبق المقام الذي اذا وصل اليه
السالك يمكنه ارشاد المريد وتربيته ويصح
منه الشيخية ولا يعاتب اذا خاض في التربية
عن الحق تعالى وهو العبور على الصفات البشرية

والوصول الى الحضرة الربوبية وبينا ان ذلك وان كان
نهاية السير لكنه بداية ظهور الجذبة وان كان السير
بالجذبة في الله عز شانه وان المقام الذي تتصف فيه
السالك بورتبة الشيخية مشترك بين الانبياء والاولياء
والمشايخ وان الفرق بين مقام الانبياء في رتبتهم وبين
مقام المشايخ في درجاتهم انما يظهر بعد التمكن
في المقام المشترك الذي هو حد الوصول والبلوغ
فاذن يكون السالك كاملا بالنسبة الى من هو تحته
من جهة الارادة ناقصا بالنسبة الى من هو فوقه
من جهة الشيخية فيستفيد عن شيخه ويفيد المريد
وهذا الامر بين غير مشتبه في حال النبي صلى الله
عليه وسلم فانا لولي يفيد لغيره ويستفيد من
النبي ولن يبلغ في الدنيا مرتبة يستغني بها عن
متابعة النبي ظاهرا وباطنا والعجب انه ربما يبلغ
قوة المريد فوق قوة شيخه حتى يصير ولايته
ابسط من ولاية الشيخ ومع ذلك لا يستغني على
الحقيقة عن متابعة الشيخ سنة الله التي قد
خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اللهم
الا ان يوقع القدر شيخا غير متمكن في وهدات

النفس

النفس فيخذله بذلك الحجاب وابتلاه من غير فوز
بالغنيمة بآفة كرامات نعوذ بالله من الحور بعد
الكور وآداب الصحبة على وفق رعاية حقوق
الشيخ في الحضور والغيبة تكاد لا تحصى ولا يحتمل
هذا المختصر شرحها بل المريد الصادق لا يحتاج
الى تعليم تلك الآداب فان نفس الارادة الحقيقية
تسوسه على ما هو رضاء قلب الشيخ وما اشار اليه
الشيخ ابو سعيد رضي الله عنه يغنيك عن بعض
التفاصيل واما قوله هل يجب على المريد متابعة
اوامر الشيخ ونواهيه وان كانت تخالف ظاهر الشرع
فاعلم ان الشيخ هو الذي يقرر الدين والشريعة في
قلوب المريدين فلا يامر بمخالفة الشرع لكن
احكام الشرع على قسمين احدهما ما اجمعت عليه
الامة والعلماء فليس لاحد يدعي الارشاد ان يامر
بخلافه فان ذلك معصية ولا طاعة لاحد في
معصية الله وثانيهما ما اختلف فيه اقوال المجتهدين
وقد قال عليه السلام ان اختلاف امتي رحمة فربما
يامره الشيخ على مقتضى نظره بما يخالف قول احد من
المجتهدين عملا بقول مجتهد آخر فيلزم على المريد

قبول ذلك الامر وامتثاله ولا يسوغ له الاعتراض
فى هذا الباب على الشيخ لان نظر الشيخ على ما كشفنا
الغطاء عن مقامه فوق نظر المجتهد واولى
بالاصابة فان حكم المجتهد على غلبة الظن وحكم
الشيخ على وفق اشارة الحق او اشارة النبى صلى الله
عليه وسلم او حكم القلب الواقع بمنزلة صورة اشارة
الحق الا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم كيف خص
لوابصة استفتاء القلب بقوله استفت قلبك و
افتاك المفتون وهذا انما ياتى عن القلب الذى
تخلص عن هواجس النفس وتصفى عن كدورة الطبع
سمعت شيخنا الصديق محمدا الكوفى يقول سال
الشيخ ابو طاهر العطارى عن الامام الربانى ابى القسم
عبد الرحمن الاكافى فقال مالى اراك تتوقف فى
جواب مسالة تسال عنها لو كان المسئول غيرك
لما توقف فيها فقال مجيبا له لان بين القلب واللسان
بونا بعيدا وفيه تصرفات النفس والشيطان فاجتهد
ان تخلص الجواب عن هواجس النفس ووساوس
الشيطان فالشيخ الذى بلغ مرتبة الشيخية
ويسلم له امر التربية لا يامر المريد الا بما يوافق

رضى

رضى الله تعالى ويشتمل على مخالفة الهوى وقهر
النفس وما يوافق رضا الله لا يخالف حقيقة شريعة
النبى صلى الله عليه وسلم ولا تخدعنك قول من
زعم ان اسرار الطريقة تخالف الشريعة واحتج بوقا يج
موسى وخضر عليهما السلم فان النبى صلى الله عليه
وسلم قد اختص بصفات كمال حرمها موسى وغيره
من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين منها انه
صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الثقلين وكافة
الخلق وموسى عليه السلم كان مبعوثا الى طايفة
مخصوصة هم بنو اسرائيل وفرعون وهامان و
قومهما ومنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
ختم به النبيون ونسخت بشريعته الشرائع كلها
قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقال تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
فى الاخرة من الخاسرين وقوله ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية فانطوت
اسرار الطريقة باسرها على وفق تقدير العزيز
الحكيم الى منقرض العالم فى شريعته الناسخة
للشرائع كلها فعلى هذا يجوز ان يعترف الولى

من بحار العلوم الدينية دررًا تخصه لا يطلع عليه
النبي المبعوث الى طايفة مخصوصة من الخلق وهذا
لا يوجب ترجيح مقام الولي على النبي قد يطلع التلميذ
اتفاقا على مسيلة تغفل عنها الاستاذ العالم النحرير
الذي استولى على حل اكثر المسايل وذلك لا يوجب
ترجيح التلميذ مطلقا على الاستاذ ولا يجوز ان يدعي
ولي بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا
فان شريعة العامة فتحوت الطرق كلها وهذا
مما لا يشتبه على الفطن المحقق الناقد المحفوظ ه

الباب الخامس في المسيلة الخامسة وهي قوله ما كيفية الخلوة والوحدة والعزلة والغروب

[illegible]
[illegible]
من المطعوم والملبوس وهل يضره الاشتغال بالعلوم
الشرعية الدينية كتابة ومطالعة وقراءة وتلاوة
القرآن [illegible] قال رضي الله عنه العزلة والخلوة
من لوازم هذه الطريقة في اوايل ظهور انوار الارادة
وتباشير صبح السعادة وعنفوان الطلب روت
عايشة رضي الله عنها عن بدو الوحي للنبي صلى الله
عليه

عليه وسلم فقالت في حديثها حبب اليه الخلاء
وكان يتحنث الى جبل حراء اسبوعا واسبوعين
وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في سان اول ما انزل عليه من
القرآن قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري
واستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي
وعن يميني وعن شمالي فلم ار شيا فنوديت فنظرت
فوقي فاذا انا به قاعد على عرش بين السماء والارض
قال فجئت منه فانطلقت الى خديجة فقلت
دثروني دثروني فدثروني وصبوا علي ماء
باردا فانزلت علي يا ايها المدثر قم فانذر وربك
فكبر فسر الطلب كان مستورا في النبي صلى الله
عليه وسلم في ابتداء الامر حتى امكنه الاشتغال
بغير هذا الامر فكان اجير الخديجة ثم التمس تزويجها
فنكحها وكان ذلك قصارى همته وهمته في ذلك الوقت
الى ان اظهر الله تعالى في قلبه سر طلب الحق
فرغب عن مخالطة الاغيار واستبشع ملاذ الدنيا
ونعيمها وابغضها وحبب اليه الخلاء بعد التجربة
ففارق الاهل والولد وقنع بما يسد رمقه وسكن

جوعته وواظب على التقريب بعد التجريب ودوام على
التوجه الى الحضرة الربوبية الا ان اغناه الله تعالى عن
طعام الخلق وشرابهم فقال ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني فايده الله بروح منه فاكرمه بانزال الوحي
عليه وتجلى له جبريل فقال له اقراء فقال لست بقاري
وكان ظهوره فجاءة فما شعر لحقيقة الامر وخاف على
نفسه وترك الخلوة وذهب الى خديجة وقال زملوني
زملوني فزملته خديجة حتى ذهب عنه الروع فا
خبرها بواقعته و قال زملوني لقد خشيت
على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله
ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتعين على نوايب الخلق فما استقر قلبه حتى
انطلقت به خديجة الى ابن عمها ورقة بن نوفل
فاخبره رسول الله خبر ما راى فقال ورقه هذا
هو الناموس الذي انزل الله على موسى عليه السلم
فاطمان قلبه عند ذلك وفتر الوحي الى ان جاوره
بحراء على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم
جابر بن عبد الله رضي الله عنه فاتصل به جبريل
صلوات الله وسلامه وما كان يعرفه فامره بالقراة

فحسب

فحسب دون الابلاغ والانذار الى ان بالغ في الرياضة
وزاد في مدة الخلوة فاستعلى امره وعظم شانه
واستوهل للتبليغ والانذار وترقى الى ذروة الكمال ل
فهذه هي لسنة الالهية في هداية العباد و
تربية الطالبين فالمريد اذا هبت في قلبه لوايح
العناية واخضر شجر طلبه وانفتحت ازهاره و
انواره استبشع شهوات الدنيا ولذاتها واستقبح
نعيمها وزخارفها فاستوحش من الخلق ورغب
عن مخالطتهم وغلب عليه هم الاخرة وتحري رضاء
الحق حتى اذا ضاقت عليه الارض بما رحبت اختار ل
الخلوة واثر العزلة فاذا استسعد بخدمة الشيخ
عارف بحقيقة الامر سالك لطريق الحق واقف على
ظبة دقايق التربية يلقنه ذكرا ويعوده التخلي والموا
على الذكر لتزيد بذلك طلبه وشوقه فيستانس
بالخلوة ويستوحش عن الخلق فيجلسه في الخلوة
على الرسم رحمهم الله [illegible]
تها ودبتها اقرب الطرق الى حصول المقصود وقاعد
مبنيه على ثمان شرايط [illegible] دوام الخلوة
فلا يخرج عن خلوته لتفرج ولا لازالة قبض ولا

لسآمة وملالة ولا لداعية من دواعي الهوى والنفس
بل يكون خروجه عن ضرورة في الدين كالوضوء وصلوة
الجماعة والجنازة . فيحافظ
على الوضوء ولا يمكث سويعة ما على الحدث قال النبي
عليه السلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير
اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مومن فاذا
غلبه النوم واستيقظ تعارّ وجدد الوضوء ويستحب
تجديد الوضوء عند غلبة النوم وان كان على وضع
لا ينقض الوضوء على بعض المذاهب فان الوضوء على
الوضوء نور على نور فاما اذا توضاء من غير علة
بل من كسل النفس وطلب الاستراحة فذاك مكروه مجتنب
عنه **الثالث دوام الصوم** والتقليل مستحب للمريد
وغيره فانه قال عليه السلم ما ملئ وعاء شرا من
بطن آدمي قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه
للحواريين اجيعوا بطونكم لترون ربكم بقلوبكم
ولا شك ان القالب يستمد من الغذاء والقوى
الطبيعية المودعة في الكبد لامرا الغذاء من
جند الشيطان وحزبه فاذا وجد حظا وافرا
من الغذاء قويت بذلك دواعي النفس واستولت
ظلمتها

ظلمتها على القلب واستتبعت القوى الطبيعية القوى
النفسانية فيلزم منها استيلاء النوم وظهور كلالة
الحواس وكدورتها واذا قلل الغذاء ذبلت قوى
قوى النفس ودواعيها فلا يحتاج القوى الطبيعية في
هضمها الغذاء الى استتباع غيرها فلا يمنع الفكر
والعقل عن التصرف في مدركاتها والسر في ذلك
ان امر المغذيه للانسان هو المرتبة النباتية و
الاشتغال بالشهوات هو المرتبة الحيوانية فالمقبل
على الغذاء لاجل الزيادة في البدن هو الغالب عليه
النباتية والمقبل على الشهوات لاجل قضاء الوطر
هو الغالب عليه الحيوانية وكلاهما اندرجا تحت قوله
تعالى اولئك كالانعام بل هم اضلّ قال الله تعالى ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون فالعاقل
الطالب الذي خاض في هذا الامر ورام نحو الكمال
لا ياكل الا الضرورة سد الرمق وبقاء المهجة فاذا
سكن كلب جوعه بنخالة اغتذى بها واقتصر عليه
وما التفت الى شي فيه حظ النفس وشغل الباطن
واذا علمت ان تقليل الغذاء هو اصل معظم في هذا
الباب فاعلم ان الافراط في التقليل ايضا مضر جدا

فانه يودى الى ضعف منعه عن مزاولة الاعمال
ووظايف العبادات والذكر القوى وان التقليل
اذا كان مقرونا بنية الصوم كان احسن فان الصوم
قد اختص من الله بفضيلة امتاز بها عن ساير
الاركان والعبادات قال الله تعالى الحسنة
بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الا الصوم فانه
لى وانا اجزى به ولخلوف فم الصايم اطيب
عند الله من ريح المسك

فلا يتكلم البتة الا مع الشيخ ويقتصر فيما
يتكلمه على حكاية الوقايع التى يريد حلها
واحوال قلبه فى البسط والقبض وما ابتلى به فى
الخلوة وما فتح عليه من المواهب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليسكت

فان من شرايط الخلوة المداومة على الذكر المعين
بحيث لا يفتر عنه البتة ولا يتركه الا عند غلبة
النوم وفى اثناء الصلوة وفى الحرز فانه يكره
ثم ذكر اللسان فيذكر الله بقلبه ولا يذكر
على غفلة عن حقيقة معنى الذكر فان الذكر المعتبر

هو

هو الذى يوافق فيه القلب اللسان ولا يذكر ايضا كيف
اتفق بل بقوة يظهر اثره فى جميع الاعضاء لان ذلك القوى
على نفى الخواطر وتحصيل الجمعية ويخفى منه الصوت فيه و
يجتنب الالحان ويبالغ فى التعظيم فانه اذا واظب على
الذكر اللسانى مدة على حضور تام وتعظيم وافر
يودى ذلك ذكر اللسانى الى الذكر القلبى فيطمئن
القلب بالذكر قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب ويتغذى به ويستانس بالله وبذكره
ويستوحش عن الخلق كلهم وعن مخالطتهم المانعة
عن الخلوة واذا تمكن فى الذكر القلبى وعرف
الشيخ ذلك منه امره بترك الذكر اللسانى وشغله
بمجرد التوجه الى الله والحضور ومراقبة الحق
او القلب الى ان يتبدل الذكر الانسى بالذكر القدسى
ويشغله الفكر الحقيقى بالمذكور ويلهيه عن صورة
الذكر ليعرف حقيقته قول السادة ان ذكر اللسان
هذيان وذكر القلب وسوسه

فلا يلتفت الى تمييز
الخواطر بعضها عن بعض فانه وان كان تمييز بعض
الخواطر من قبل النفس وبعضها من القاء الشيطان

وبعضها من لقاء الملايكة وبعضها من قبيل
الالهامات الا انه بضرره الاشتغال بتميز الخواطر
مضرة ظاهرة ويصيره الشيطان من جملة و
ساوسه وخواطره بل الواجب اجتناب الخواطر
كلها ولا يتيسر ذلك الا برعاية ظاهر الذكر ومعناه
المبالغة في تعظيمه وتعظيم جلسته مع الله
قال الله تعالى انا جليس من ذكرني ومراقبة
القلب ومحافظة وظيفة الاحسان فان الاحسان
على ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ان
تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تراه فانه يراك
فان التجريد يتيسر لمن ايد بصدق الارادة والطلب
في طرفة عين ولن يتيسر التفريد الا بمدة مديدة
ومشقة تامة بواسطة نفي الخواطر فان جميع
الاشياء المحسوسة التي استانس بها المريد في
ابتداء امره وجاهليته والتي شاهدها و
لم يستانس بها مرتسمة في خياله فاذا جلس في
الخلوة واشتغل بالذكر شوشت عليه الامر
والوقت تارة بنسخ الخواطر وانشايها وتارة
بمخالطتها بالمشاهدات الغيبية ومزاحمتها

اياها وكذلك هواجس النفس ودواعي هواها على
كثرتها ووساوس العدو على اختلافها وكثرتها
بوسيلة الهوى تلدد ينبوع القلب ويفرق حقيقة
جمعية الباطن وتسلب عن المريد حلاوة الذكر
ولذة مناجاة قلبه فاذا واظب على نفي الخواطر
وهو المهم الاعظم والشرط الاكبر بل هو خلاصة امر
الخلوة وزبدة حقيقة المعاملة وصل الى حقيقة
التفريد والانس بالله فتتبدل لقاء الشيطان
بالهام الرحمن وحديث النفس بمكالمة القلب
والروح والحق تعالى او بمناجاة القلب مع الله
على اختلاف المراتب

وهو عبارة عن تعلق قلب المريد بالشيخ من جهة
الارادة التامة الكاملة حتى تيقن انه هو الذي
يوصله الى الله تعالى وان هذه المرتبة والخا صية
اعني ايصاله الى الله غير ثابتة لاحد من مشايخ
وقته وان كان كل واحد منهم موصوفون
بهذه الخاصية في حق غيره فانه لو خطر ببال
المريد ان في العالم احدا واحدا يوصله الى الله
غير شيخه تصرف فيه الشيطان وازعجه عن الخلوة

لاسيما عند ظهور العجز والابتلاء والانسداد دون القلب
وربما يبلغ هذا التصرف الى ان يمثل بصورة شيخه فيريه
اشيا انفسد بها اعتقاده وارادته واما اذا استحكمت
ارادته في حق شيخه كما قلنا يستحيل للشيطان
التمثل بصورة الشيخ فان الشيخ في قومه كالنبي
في امته وكما ان الشيطان لا يمكنه التمثل
بصورة النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في
المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي فكذلك
لا يمكنه التمثل بصورة الشيخ فيبقى المريد مجموعا
محفوظا واذا تعلق المريد بشيخه على هذا الشرط
وجب عليه ان يتيقن ايضا ان روحانية الشيخ
غير متحيز وكل ما لا يكون متحيزا استوى اليه نسب
الامكنة كلها ففي اي موضع يكون المريد لا يفارقه
روحانية الشيخ وان كانت تفارقه شخصيته
والبعد انما تعلق بالمريد فاذا ذكر المريد
بقلبه عن الشيخ قرب اليه فتعلق به قلبه
واستفاد منه وهذه الاستفادة يطلع عليها
المريد في اوقات ثلثة احدها اوان ما
يريه الله شيا من آياته فيشاهده بعين القلب ولا

يقف

يقف على حقيقة معناه فيحتاج الى الشيخ ليحل
معنى واقعته فيستحضر الشيخ بقلبه ويسأله
عن حقيقة معنى صورة المشاهدة لا باللسان
الظاهر بل بلسان القلب فيلهمه روح الشيخ
حقيقة معنى الواقعة ونحوها عقيب السوال
وانما يتيسر له الاستحضار بواسطة ربط القلب به
ومن هذا الوجه يفصح له لسان القلب وينفتح له
طريق القلب الى الحق انفتاحا فيجعله محدثا قال
النبي عليه السلام قد كان في الامم محدثون فان
كان في هذه الامة فعمر بن الخطاب وثانيها
عند ما يقصده الشيطان اما ظاهرا من حيث الصورة
واما بان يلقي في قلبه الرعب من غير ان يظهر
نفسه ففي هاتين الحالتين اذا تذكر الشيخ واستعاذ
به كالطفل اذا استعاذ بوالديه عند رؤية شيء
خاف منه اوجرى اسمه على اللسان فيشاهد
ل اضمحلال صورة الشيطان عند ذكر اسمه او زوال
الخوف والرعب من قلبه وبطلان كيد الشيطان
وثالثها اذا استعد المريد لفيضان انوار
الغيب على توجه الواردات اليه وتجدد في المجاهدة

ربما يبلغ امره الى ان يفيض عليه الوقت اكثر عن
مقدار قوته وتحمله فاذا ازداد عن استطاعته
يعجز عن قبولها فيستمد حينئذ عن ولاية الشيخ
فيفيض عليه قوة يمكنه بها قبول الواردات
ولا يمكن ان يقول قايل انا قد راينا المشايخ استفا دا
عن غير شيخ واحد مثل ابي عثمان الحيرى فانه كان
في الابتداء متمسكا بحبل متابعة يحيى بن معاذ
الرازى ثم بعد ذلك رغب في صحبة الشاه الكرمانى
ولازم عتبته الى ان قبله ثم بعد ما ورد مع الشاه
بنيسابور راى الشيخ اباحفص الحداد وقع على
شبكته فاحتال الى ان استوهبه ابو حفص عن
الشاه فوهبه منه فصحب الحداد واستمسك بعروة
الوثقى وبلغ مبلغ الرجال وانت لقد تحررت واسقا
اذا اختصت تعلق ارادة الشيخ الواحد لانا نقول
كما ان الولادة والتربية تتعلق على الحقيقة
بالوالدين لكن يتفاوت حال الولادة والتربية
تفاوتا فاحشا فان تعلق الولاده تعلق لا يشارك
الوالدين فيه غيرهما فانه كثيرا ما يتفق ان يربى
الصبى غير الوالدين ويرضعه الظير لا الوالدة

فكذلك

فكذلك حال جنين العبودية في رحم ارادة
المريد يتعلق ظهوره وانعقاده على حسب تقدير
الحق سبحانه بشيخ معين لا يشاركه فيه غيره
الا ان يموت الشيخ فاذا تولد الجنين الذى هو
السالك حقيقة وصلح لتربية غيره يمكنه
ان يسترضع عن شيخ ويكون هو كالظير الذى
يقوم مقام الام وهذا ايضا من خفيات لطايف الحق
ودقايق رازقيته وحينئذ يتولى تربيته
شيخ آخر اما بسبب وفاة شيخه كما كان حال
الشيخ ابي النجيب السهروردى رضى الله عنه فانه
لما مات شيخه الشيخ الامام احمد الغزالى استفاد
باشارته بعده عن الشيخ حماد الدباس واما
بسبب رزقه عن تربية شيخ آخر ساقه التقدير
اليه كما كان حال الشيخ ابي عثمان الحيرى اما اذا
كان جنين العبودية بعد في الانعقاد وما تم
تولده فلو اتصل بشيخ آخر فسد حاله وسقط
الجنين سقطا فلا يصلح منه شىء ويبقى مع
تصرفات النفس فاذا غلبت عليه اهلكته وان
لم تغلب عليه بل انقادت لقلبه دخل الجنة

وصار من اهلها واشتغل بنعيمها وفاز بالذي
اشتهت نفسه قال الله تعالى ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون وقال وفيها ما تشتهي
الانفس فان مات الشيخ وهو بعد في ارادته وما تم
الانعقاد فان ساعده القدر وادركته العناية
لزم خدمة شيخ مناسب الولاية لولاية شيخه
من غير فترة فيتصل تصرفه بتصرف شيخه فينتجه
كالبيضة التي كانت مدة تحت دجاج فاذا اخذتها
ووضعتها تحت دجاجة اخرى مثلها من غير فترة
اخرجت الفرخ وان وقعت فترة بردت البيضة
فيها وفسدت واما اذا كان المريد تحت تصرف
شيخ فازاغه الشيطان الى ارادة شيخ آخر حتى انقطع
عنه واتصل بالآخر فابى الحق تعالى ان يكمله
بذلك الآخر كما قال الله تعالى سنة الله التي
قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
ويستحيل ان يبقى مع ذلك الآخر الا بحظ النفس
فيصير ضحكة للشيطان وعبرة للسالكين
اللهم ان يرى الشيخ بعد الانعقاد فيه صلاحية
تربية غيره فدفعه اليه او يرى قبل الانعقاد

ان الله

ان الله تعالى ينجيه من غيره ويرزقه الكمال من
آخر فلا يتصرف فيه بل يشير اليه قبل التصرف
ليستسعد بخدمة من رزقه منه كما حكى عن
الشيخ ابي القسم القشيري انه اشار الى الشيخ ابي علي
الفارمذي بملازمة خدمة الشيخ ابي القسم
الجرجاني قدس الله ارواحهم

فان من لوازم امر
المريد اذا جلس في الخلوة يغتسل وينوي في غسله
انه غسل الميت فيكون بين يدي الله تعالى كالميت
بين يدي الغاسل ويسلم لرب العالمين الا ترى ان
النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يدعو كل
ليلة عند ما يضع جنبه على الارض لاستراحة النوم
ويقول اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي
اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري
اليك الحديث فكذلك المريد يسلم نفسه الى الله
فلا يعترض على الله البتة فان رزقه بسطا شكره
عليه وتيقن ان الباسط هو الله وان ابتلاه
بقبض شكره له عليه او صبر فيه وتيقن ان
القابض هو الله فان مثل المريد مع الله كمثل

المريض مع الطبيب فاذا تيقن المريض ان
الطبيب عالم بدقايق الطب مشفق على حاله
فوض امره اليه والى رايه وترك الاعتراض عليه
فاذا سقاه الحلو قبله وشربه واذا سقاه المرّ
قبله وشربه وعلم ان الحلو فى وقته انفع من المرّ
والمرّ فى وقته انفع من الحلو فكذلك المريد
اذا تحقق عنده ان الله لطيف بعباده رحيم عليهم
رؤف بهم وانه تعالى لا يعزب عن علمه مثقال
ذرة فى الارض ولا فى السماء وتيقن بانه ظالم
لنفسه ساع فى هلاك قلبه وروحه جاهل
بما فيه فوزه ونجاته او هلاكه وشقاه فوض
امره الى الله واستسلم لقضائه فاذا طيّب وقته
ورزقه البسط شكره وتيقن ان صحة قلبه
تعلق به ومعالجة مرضه فى ذلك الوقت
مستورة فيه
وكلت الى المحبوب امرى كله فان شاء احيانى وان شاء اتلفا
قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
فاذا استسعد بالتسليم فى الابتداء بلغه التسليم
الى

الى كمال العبودية فى الانتهاء نقل عن الشبلى انه
قال لو خيرنى الحق سبحانه وتعالى بين الجنة و
النار لاخترت النار لما فيه من خلاف النفس فنقل
هذا الكلام الى الجنيد فقال هذا كلام الاطفال
فقيل له فما تقول انت قال لو خيرنى الحق لقلت
انا العبد وليس للعبد خيرة فسبيل المريد على
الابتداء ان يوثر كلما يخالف نفسه على ما يوافقها
ولا يسكن الى ما فيه شوقا لنفس كما كان حال الشبلى
وسبيل البالغ فى العبودية ان لا يختار الا ما اختاره الله
كما كان حال الجنيد ولن يبلغ احد هذه المرتبة
الرفيعة الا على سبيل التدرج ومبدا التدرج
هو ترك الاعتراض على الله والله اعلم هذا هو
كيفية الخلوة واما قوله وما يلزمه من الاذكار
فيها على اختلاف الاوقات فاعلم ان خلاصة
فايدة الخلوة هى قهر النفس ومخالفة دواعى الهوى
وتربية القلب والروح بمخالفة الهوى وقهر
النفس انما تحصل بالعزوب عن الخلق والانقطاع
عن تعلقات الدنيا وهذه الوظيفة هى بمنزلة
الاحتماء فى ازالة المرض فان سوء المزاج اذا غلب

على البدن فعلى المريض ان يجتنب عن كل ما يوافق
ذلك المزاج السوء والخلط الفاسد والمريد فی
ابتداء الامر كالمريض لانه غلب على باطنه
الركون الى شهوات الدنيا ولذاتها واعتاد النظر
فی المحسوسات وقنع بما استحسنته القوة الوهمية
فاوردته هذه المعانی فی البهيمية الصرفة
والحيوانيه المحضة اوليك كالانعام بل هم اضل
ولعمری ان هذا هو المرض الحقيقی الذی اشار اليه
الحق تعالى بقوله فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
فان الصحة الحقيقية هی التلذذ بالمعانی العقلية
ثم التنعم بحقائق الصفات القلبيه والتمتع بالنعيم
الاخروی والدرجات الفردوسية ثم الاستغراق
فی مشاهدات السر من آثار قرب جوار رب
العالمين وملاحظات سرادقات العز ثم السكر
عن رحيق الاستيناس بتجلی انوار الجمال ثم الوله
فيما يعانيه الروح من تجلی صفات القرب
ثم المحو عما بداء من تجلی صفات الجمال ثم المحق
والطمس عما يصادفه من تجلی صفات الجلال
فاذا غلبت عليه آثار المرض فلا بد من احتماء

صادق

صادق وهو الاجتناب عن مشتهيات النفس ودواعی
الهوى وملاذ الوهم بالخلوة وذكر الموت ولهذا قال
النبی صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات
يعنی الموت فالانقطاع عن الخلق ومشتهيات النفس
وكثرة ذكر الموت يكسران سورة تصرف النفس ويقيدان
المريد لتربية القلب التی هی المعالجة وكان ذكر
الموت هو راس الاحتماء فكذلك ذكر الله هو راس
المعالجات والترياق الاعظم فاذا اشتغل بالخلوة
وقلع بذكر الموت تعلقات النفس وواظب على الذكر
انتفى بالذكر سوء مزاج القلب ويظهر فيه علامات
الصحة والاذكار الصادرة عن الحضرة المصطفوية
زادها الله كمالا كثيرة جدا وانما انكثرت تلك
الاذكار لمعنيين احدهما وهو السر ان
كل ذكر آلة للعبد فی دفع العدو فكما ان
الاسلحة فی الظاهر مختلفة كالسيف والرمح
والسهم وغيرها والمحارب يستعمل كل آلة
فی موضعه فكذلك كل ذكر من الاذكار
آلة تختص بدفع حزب مخصوص من احزاب
الشيطان والحزب الذی يندفع فيهم بالصلوة

على النبي لا يندفع بالتسبيح والذي يندفع بالتسبيح
لا يندفع بالتحميد والذي يندفع بآية الكرسي
لا يندفع بغيرها وثانيهما ان الانسان خلق
عجولا سريع الملالة يمل طبعه عن مواظبة نوع
واحد من الاذكار والعبادات واذا تبدل نوع
الذكر او نوع العبادة تجدد نشاط الطبع في
مزاولته والتحلي به ومع هذا فالواجب على
المريد في الخلوة ان يقتصر على ذكر واحد هو
الذكر الذي لقنه الشيخ فان دفع الشياطين
لا يتيسر له بواسطة ذكر الله وان بالغ فيه وانما
يتيسر له بواسطة ذكر الشيخ كما ذكر ان طايفه
ارادوا سفرا وازمعوا على الذهاب فخافوا على
انفسهم واموالهم قطاع الطريق فذهبوا الى
خدمة الشيخ ابي الحسن الخرقاني فقالوا اعزمنا
السفر وازمعنا على الرحيل ونخاف في الطريق
من قطاعها فعلمنا شيا من الاذكار نحرسنا من
كيد الاعداء فقال الشيخ سيروا على اسم الله و
اذا ظهر الخوف فقولوا ابا الحسن الخرقاني
تنجوا فانكرت طائفه منهم فقالوا اسم الله وقوارع

القرآن

القرآن وآية الكرسي وامثالها اولى من اسم واحد
من المخلوق وقبلت طائفه وانصرفوا منطلقين
الى السفر فلما ادركهم الخوف وقطاع الطريق تخلص
من تحصن باسم الشيخ وهلك من ذكر اسم الله و
تمسك بالايات والدعوات واغير على امواله
فازدادوا تعجبا فلما رجعوا سال واحد منهم عن
الشيخ عن هذه الواقعه وقال يا شيخ اليس اسم الله
اعظم من اسم عباده قال نعم قال فكيف هذه
الحالة فقال الشيخ انكم ذكرتم اسماء لم تعرفوا
مسماه فما ذكرتموه على الحقيقه وانهم ذكروا
اسم من عرفوه وهو عارف بالحق فكانهم ذكروا
الحق وهذه الحقيقه لا يومن بها ولا يصدقها
الا من ذاق الحقيقه وشاهد الامر فالمواظبة
على الذكر الذي يقرب به عن الشيخ اولى من
الاذكار المختلفه والملالة التي تحصل بسبب غلبه
الظلمة اعني ظلمة النفس وتصرف الشيطان
لا يزيلها الا المواظبة على الذكر فاذا علم المريد
انه في مجاهدة النفس وتيقن ان مراد النفس
والشيطان منه ترك المجاهدة والمعاملة في هذا

الوقت واختيار الدعة والترفه والكسل فلا يزيله
السآمة النفسانيه الا جدّا في الامر وشرها في
الجهاد والرياضة ولذلك يستحب للمريد الذي
لا يكون في الخلوة المرتبة اذا جلس للذكر ان
لا يقوم عن مجلسه عند ظهور قبض او سآمة
فان هذه الحالة انما تحدث من تصرف الشيطان
في الباطن وغلبة حزب الشيطان على حزب الله
فلو ترك الذكر بسبب غلبة سلطان الشيطان وقام
عن مجلسه استولى عليه العدو فكلما اراد ان
يجلس شوّشه بالخواطر المختلفه المزعجة واقلعه
عن موضعه فيجب على الصادق ان يخالف النفس و
الشيطان ويتكلف في زيادة الذكر مقرونا بالتعظيم
التام والالتجاء الى ولاية الشيخ ليمدّ بها حزب الله
في الباطن حتى اذا ظهرت آثار غلبة حزب الله بالبسط
وانشراح الصدر وطيب القلب ولين الجلد ونفوذ
الذكر في الاجزاء قام على فتح ونصرة وتمكين
فانما اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
فاكلفوا من الاعمال ما يطيقون فان الله لا يمل
حتى تملوا اشار الى ملالة القلب لا الى ملالة

النفس

النفس فان القلب اذا استانس بالله وذاق
طعم الحضور ولذة الجمعية ربما كدرت كثرة
الاعمال البدنيه عليه مشربه فيمل منها فحينئذ
يستكره مزاوله الاعمال فاما اذا ملت النفس
من العمل ومال القلب اليه يستحب الزيادة في
العمل على خلاف النفس وهواها قهرا او قمعا
لهواها الا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم
كيف صلى حتى تورمت قدماه اما سمعت قوله
صلى الله عليه وسلم انما اجرك على قدر نصبك
انظر ان تورم القدم على موافقه النفس و
ملايمة طبعها ام نصب الانسان على وفق
رضا هواها لا والله ما بنيت التكاليف الا
على خلاف طبع النفس وهواها لهلاك النفوس
وحيوة القلوب وخرق الحجب وتنسم نفحات
الرب واما الحقيقه التي قررناها ان الاذكار
على اختلافها بمنزلة الاسلحة المختلفه ولكل
حزب من احزاب الشيطان ذكر خاص به يمكن
دفعه فهي الحق الا ان الاسلحة المختلفه يستعملها
المحارب اذا واجه العدو ويشاهده وعرف

دقايق المحاربة وكيفية استعمال كل آلة في
وقته ثم كان قادرا على استعمالها على وفق
العرفان لكن المريد ليس كذلك فانه لا يعرف
احزاب الشياطين ولا حقايق قدرة كل حزب
منها ولا خواص الاذكار وتصرفها وكيفية
اختصاصها بدفع كل حزب مخصوص واذا كان
الامر كذلك فلا يزيده تبديل الاذكار الا جبنا
وضعفا وعدم يقين ولا يزيد جبنه وضعفه
وقلة يقينه الا جراءة الشيطان واستيلا سلطانه
فان مورد تصرف الشيطان هو الشك وقلة
اليقين ولذلك يتفق للمريد كثيرا في اثناء الذكر
ان يوسوسه الشيطان بتبديل الذكر وذلك بان
يزين بعض الاذكار عنده ويذكره الفضايل الماثورة
في ذلك الذكر فيظن المريد الجاهل بمكائده
ان امثال هذه الخواطر التي فيها الاشارة الى
العبادات ملكية او رحمانية ولا يعرف انها
شيطانية صرفة يريد العدو بذلك اخراجه
عن امتثال وامر الشيخ ليظفر عليه اذا اخرجه عن
الحصن فان امر الشيخ هو سور ولايته فاذا خالف

المريد امر الشيخ خرج عن السور بغير سلاح والعدو
منتهز لهذه الفرصة مترصد لهلاكه فيظفر عليه
ويلقيه في المهالك واعلم ان المشايخ رضي الله
عنهم اتفقوا على اختيار المذكورين المشهورين
في تربية المريدين مما لا اله الا الله والله ثم اختلفوا
فبعضهم اختاروا لا اله الا الله وهم طبقة الشيخ
ابي يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني والشيخ
ابو النجيب السهروردي وغيرهما رضي الله عنهم
وبعضهم اختاروا الله وهم طبقة الشيخ ابي سعيد
بن ابي الخير ومشايخ الترك وغيرهم رضي الله عنهم
والذي عليه هذا الفقير واصحابه لا اله الا الله
لمعان ثلثة احدها ما ورد في الحديث
الصحيح كما اورده الحاكم ابو عبد الله في المستدرك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وثانيها
متابعة المشايخ رضي الله عنهم فان هذا الذكر
كان ذكر مشايخنا ووصل منهم الينا ومتابعة
الشيخ اولى فانها كالغرض اللازم وثالثها
ان المشايخ اتفقوا على ان المريد ما لم يسلك طريق

لا اله مدة قريبة باربعين سنة لا يصل الى
حقيقة لا الا الله فالمقصد الله والطريق لا اله
والسلاح الذى به يدفع شر الاغيار لا اله
الا الله فان شر دفع الاغيار هو التبرى عنهم
والتولى الى الله الا ترى الى كلمة لا حول ولا
قوة الا بالله التى هى من كنوز العرش والمخصوصة
بدفع الشياطين كيف وحاصله التبرى و
التولى فما دام الطالب فى السلوك ومشاهدة
الاغيار فلا بد له من دفع ما يواجهه من اهل
الشر والخير بالتبرى عنه والتولى الى الله
وذلك فى حقيقة معنى لا اله الا الله حتى اذا
جاوز عالمى الخلق والامر بدقة لا اله الا الله
ووصل الى الحضرة فاستغنى عن الذكر وصار
وظيفته مراقبة المذكور فاذا ذكر لا اله الا الله
اتم فى تحصيل المقصود من ذكر الله وايضا فان
حقيقة السلوك فى الابتداء مبنية على امرين
احدهما قهر النفس وثانيهما تربية
الروح وهذا الذكر جامع للامرين جميعا ففى
النفى يقهر النفس ويقلعها وبالاثبات يغذى

الروح

الروح ويعينه واعلم ان طايفة من المشايخ
اختاروا الخلوة على الدوام الى ان تم الامر
وبامر الله تعالى بدعوة الخلق الى الصراط المستقيم
ودين الحق ومتابعة النبى عليه السلم كالشيخ
يوسف الهمذانى قدس الله روحه ومن انخرط
فى سلك متابعته واستسعد بالاقتداء به و
بعضهم اختاروا الاربعينات والاستراحة فيما
بين الخلوتين كالشيخ ابى النجيب السهروردى
قدس الله روحه ومن استغنى بنوره واغترف
من بحره فللقائلين بالدوام ان يحتجوا بما روت
عائشة انه كانت احب الاعمال الى رسول الله
ما دووم عليها وبما قالت رضى الله عنها انه كان
عمله دايما وبما روى عبد الله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنه ان رسول الله صلوات الله عليه
قال له لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك
قيام الليل وبما قالت عائشة رضى الله عنها
وقد سئلت عن السجدتين اللتين كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصليهما بعد العصر قالت
كان يصليهما قبل العصر ثم انه شغل عنهما او نسيهما

فصلاهما بعد العصر ثم اثبتهما وكان اذا صلّى
صلوة اثبتها قال الراوي يعني دوام عليها
ولما قال عبد الله بن عمرو في الحديث المشهود
لما التزم عملا ولم يقبل رخصة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكبر سنه ودقّ عظمه
وشق عليه ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله
عليه وسلم فما رضي من نفسه الركون الى
الرخصة بعد ابائه عن قبولها في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم فدلت الاحاديث على
كراهية ترك العبادات التي شرع العبد فيها
مدة وعلى استحباب المواظبة على الاعمال
الموظفة المرتبة فانه من واظب على الخلوة
مدة ثم تركها وايضا فان المريد اذا تخلى بالعبادة
مدة ويتعود النفس ذلك شاءت ام ابت
لا تزاحم القلب على معاملته ولا تكدر عليه
مشربه فاذا خرجت وعادت الى مالوفاتها
زاد حرصها على اقتناصها كالسمكة التي
اخرجت من الماء حتى اذا قرب موتها طرحت
في الماء كان شرهها على الماء وغوصها في الماء
حده

حده اكثر وكالطير الذي وقع في الفخ ثم وثب
منها وانفلت كان اشد فرارا واكثر احترازا
ويحتاج الصياد في اصطياده الى زيادة تعب
ونصب بل ربما يصير بحيث لا يمكن اقتناصه من
شدة احترازه وغاية نفاده فكذلك
النفس ان اصطادها المريد وقوي عليها ثم حفظها
وراضها حتى عودتها العبودية ووفات الى امر الله
وانقادت لاحكام الحق واستسلمت لقضائه
فاز وبلغ الغاية القصوى وان تركها وهواها
قبل ثبات قدمها في العبودية عادت الى شوم
طبعها وقويت وشمست وربما يودي ذلك الى
فساد يتسع خرقه على الراقع ويستحيل تداركه
وتلافيه وللقايلين بالمجاهدة في الايام المعينة
والاستراحة بين الخلوتين ان يحتجوا بان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يتحنث الى جبل حرا
اسبوعا واسبوعين وجاور بحرا شهرا وكان
يخلي ويتحنث مدة ويخالط اخرى وهذا
الترتيب اولى من وجوه احدها ان هذا
موافق لمجاهدات النبي صلى الله عليه وسلم

ودياضاته فهو اولى بالاعتبار وثانيها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث
عبد الله بن عمرو ان لنفسك عليك حقا فقم
ونم وذلك لان جميع اصناف العبادات انما
يتيسر بواسطة النفس فانها كالمركب والآلة
فمن دوام الخلوة ودوام التضيق عليها عيل
صبرها وكملت ملالتها وسآمتها فظهر
الشماسة والجموح ويعينها على ذلك الشيطان
بوساوسه فربما يودي ذلك الامر الى ازعاج
السالك عن الخلوة واقلاعه ولو ابتلى بذلك
سفر عن الخلوة ولا يمكنه المراجعة الى
الخلوة اللهم الا ان يدركه الالهي والعناية
الازلية وان جلس اياما وارتاض مدة ثم
استراح اسبوعا اشتدت رغبته وتجددت
ارادته وازدادت دواعيه واذا عاد الى
الخلوة والرياضة تدارك آفة الفترة بسرعة
ويكون خلوته وجلسته بعد ذلك على شوق
وطمانينة ورغبة صادقة ولا ينازعه النفس
فتقل الخواطر المذمومة واذا قلت الخواطر

ومنازعة النفس وزاد نزاع القلب يتيسر له
من السلوك وفتوح السلوك باسرع الاحوال
ما لا يتيسر لغيره في مدة مديدة وثالثها
ان من اعتاد الخلوة واستانس بها يقتصر
جمعيته باطنه على اوان الخلوة والعزلة
ويتشوش بادنى شي فيكون حكمه كالاطفال
الذين يتاثرون عن اضعف الاشياء فاذا تخلى
مدة وخالط مدة ويراعي حال باطنه في المخالطة
كما كان يراعي حاله في الخلوة تحصل له قوة و
يمكن ان يصير بها قادرا على حفظ الجمعية
مع المخالطة فيحصل له الخلوة مع المخالطة
فيستفيد من الحق ويفيد الخلق ويكون من
ورثة الانبياء عليهم السلام قال النبي صلى الله
عليه وسلم المومن الذي يخالط الناس ويصبر
على اذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر
على اذاهم فهذا هو انموذج من الكلام الذي
يتعلق بسنن الطائفتين واما قوله هل يضره
الاشتغال بالعلوم الشرعية كتابة ومطالعة
وتلاوة القرآن فالكلام فيه كالكلام في الاذكار

المخلفه بل يزيده بيانا ويقول هذه معاملات
مستحسنة مرضية يخرج العبد بمزاولتها
والتحلي بها من سخط الله الى رضاه فيختص بالعلماء
والصلحاء والابرار ولكن المقربين ولذلك قال
بعض المشايخ كن محدثا صوفيا ولا تكن صوفيا
محدثا فان الاشتغال بالعلوم يستحسن قبل
الاشتغال بحقائق المعرفه والاستغراق تحت
التاله لانه كالمرقاة لحقائق المعرفه ولقد سبق
من القول بان المريد يبلغ مقاما يفيض عليه
العلوم اللدنية فتشبث بها ويستلذها
ولولا قوة الشيخ وتصرفه وارشاده لبقي فيها
فانظره اذا كان من شان المريد اذا حقق با
لعبودية واذى حق صدق الطلب وما انحرف
عن الجادة ان يبلغ درجة يستنكف عن
الاشتغال بالعلوم اللدنيه التي هي من خزائن علمه
الحق ولا ينحرف عن جادة العبودية فكيف
يجوز له الاشتغال بسوء رطانة ما اوتيت من
العلم الا قليلا بلى لا بد من تحصيل ما هو فرض
العين بل الخوض في الطريقه فاذا تعلم ما هو
فرضه

فرضه وخرج به عن عهدة الشرع وخاض
في الامر حرم عليه الاشتغال بغير الله ولو طرفة
عين الى ان تم الامر وشار اليه بما هو وظيفه
اوقاته اللهم الا ان يحتاج الى مساله واقعة
قد اشتبهت عليه والتبست على خاطره
فحينئذ يجب عليه ان يطالع الكتاب الذي فيه
تلك المسيلة او يسال عن شيخه حكي الشيخ ابو سعيد
بن ابي الخير رضي الله عنه انه بعد ما دفن
الكتب في الارض وظهرت اثار لطف الله في
احواله راى يوما من الايام كتابا بين يدي امام
قال فاردت ان انظر اليه فنودي في سري
اترجع الى ما قد خرجت منه تريد ان ندفعك
اليه فهبت من ذلك وتبت الى الله قال رضي الله
عنه سمعت من الغيب انه يكفي السياد من العلم
ما تحلى به الشيخ محمد الكوفي وبضاعته
في العلوم الظاهرة لم يبلغ حد النصاب والمشايخ
كانوا يامرون المريدين بتحصيل العلم ولا يجوزون
لهم تركه الى ان يشتغلهم الحال عن العلم ليلا
يبقى في باطنهم داعية تحصيل يجرهم اليه

بعد الخروج منه هذا هو حال اصحاب الهمة والذين
لا يقنعون من الامر باسمه ولا يسكنون دون
الكمال فاما الذين قنعوا بمقام الابرار ورضوا
بان يكونوا من الفائزين بالجنة ونعيمها فلهم
ان يطالعوا الكتب وتدارس العلوم الدينية
في الخلوة وغيرها وكذلك القول في قراءة القرآن
فان الله تعالى انزل القرآن ليعملوا بمحكمه ويؤمنوا
بمتشابهه ويتخلقوا به سئلت عايشة رضي الله
عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم الذي
مدحه الله تعالى به في قوله وانك لعلى خلق
عظيم فقالت كان خلقه القرآن وسئل بعض
الصحابة عما اوصى به النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اوصى بكتاب الله اترى ان المراد
به قراءة كتاب الله لا والله ولكن المراد به
العمل بكتاب الله الا ترى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كيف قال رب تال والقرآن يلعنه
يعني والله اعلم الذي يتلوا القرآن ولا يعمل به
والقول في قراءة القرآن كالقول في الاذكار
المختلفة فكما ان الاذكار اسلحة اعدت لقهر

عدو

عدو الدين وهلاكه ولكن المحارب يجب ان
يكون عارفا بدقائق استعمالها في اوقات مختاره
فكذلك القرآن شفاء لما في الصدور وفيه
حقائق الادوية التي بها تزال امراض الصدور
ولكن يجب ان يكون القاري واقفا على حقا يقه
حتى يتلوه حق تلاوته فانه كما يجب ان يكون
المعالج واقفا على استعمال الدواء الذي
اختص بازالة مرض معين حتى يستعمله ولا
في ذلك المرض بغيره فانه ان لم يكن واقفا
ماهرا عالما بحقيقة الاستعمال الادوية والمعا لجة
واخذ الادوية المختلفة الذي اختص كل واحد
منها بمرض وجمعها وعجنها ثم استعملها في
الامراض المختلفة لا يورث معالجته الا هلاك
المرضى وكذلك القاري يجب ان يكون مطلعا على
معاني القرآن وانواره واسراره حتى يستفيد
من كل آية الشفاء المودع فيها فلو تلاه على
من عمى قلبه وغفلة من باطنه لا يورثه
التلاوة الا البعد والطرد كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم رب تال للقرآن والقرآن يلعنه

وتحقيق هذا الكلام ان يعلم ان الله تعالى هو الضارّ
والنافع والقرآن الذى هو كلامه المجيد الذى لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قد تضمن
اثار صفتى النفع والضرّ قال الله تعالى وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا فاظهر الله سبحانه وتعالى
صفة ضرره فى حق الاعداء عند استعماله ويظهر
صفة نفعه فى حق الاولياء عند استعماله كما
قال جلّ ذكره يضلّ به كثيرا ويهدى كثيرا وما يضل
به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
ويفسدون فى الارض فعلى هذا لمثل الترياق
الاعظم الذى الهمهم الله عباده باتخاذه وصنعته
ثم اودع فيه آثار النفع والضرّ فلو عالج الطبيب
به مريضا معالجة على شرط اصولهم وقوانينهم
اظهر الله تعالى اثر نفعه فى ذلك المريض وهو
الشفاء العاجل والصحة الكاملة ولئن عالجه
به لا على شرط الاصول والقانون اظهر الله تعالى
اثر ضرره فى ذلك المريض وهو الداء العضال والاشراف
على

على الهلاك لكن طريق استعماله على قانون الحكماء
ان ينقى البدن عن الخلط الفاسد اولا ثم يسقيه
ثانيا لئلا يتشبث الخلط الفاسد بالترياق فتزيد
الترياق فى تهيجه فكذلك القرآن هو الترياق
الاعظم فى عالم الصدور والقلوب والارواح قال الله
تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمومنين
فلو استعمله من استولى على قلبه حبّ الدنيا
الذى من لوازمه نقض عهد الله من بعد ميثاقه
وقطع ما امر الله به ان يوصل والفساد فى الارض
على ما قال النبى صلى الله عليه وسلم حب الدنيا
راس كل خطيئة وهو بمنزلة الخلط الفاسد فى
الصدور والقلب بسبب حبّ الدنيا لما يتلوا من
القرآن فاظهر الله تعالى ضرره الذى هو البدعة
والكفر والنقض والقطع والفساد فى صدره وقلبه
كما قال الله يضلّ به كثيرا وبيّن صفة من اضله به
وقال وما يضل به الا الفاسقين اى استولى
عليهم حبّ الدنيا فاوردهم بواسطة الشهوات
خرا المخالفة حتى نقضوا عهد الله وقطعوا ما امر الله

به ان يوصل واظهر الفساد فى الارض ولو طفق
خرج بالمجاهدة والرياضة حب الدنيا ومواد
المعصية عن صدره وقلبه اولا حتى اذا صفا
قلبه وصدره عن وحشة الشهوات وكدورتها
اتاه الله الكتاب فحينئذ يتلوه حق تلاوته قال الله
تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
اولئك يومنون به واظهر الله تعالى حقيقة
نفعه وشفاه فى الصدور وحقيقة هداه فى
القلب وحقيقة رحمته فى الروح فاذا آن اظهار
شفائه الذى هو بداية الهداية مشروط بشرط
الايمان كما قال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمومنين وحصول نور الايمان فى القلب مشروط بشرط
العبودية التى هى ثمرة العناية ولذلك قال
جندب البجلى كنا فتيانا حزاورة مع نبينا عليه
فعلمنا الايمان قبل ان نتعلم القرآن ثم تعلمنا
القرآن فازددنا به ايمانا وانكم اليوم تعلمون
القرآن قبل الايمان ثم اعلم ان المريد ان لم يحفظ
من القرآن الا فاتحة الكتاب وسورة الاخلاص ولا
يقرا بها الا فى الصلوة ثم تجافى عن دار الغرور واناب

الى

الى دار السرور واخلص لله فى العبادة فآثر التأله
والعبودية على شهوات النفس وهواها الى ان يأتيه
اليقين كان من الفائزين والمرائى ان حفظ القرآن ن
وختمه فى كل يوم وليلة ثم كان قلبه مشحونا
بحب الدنيا مملوا بالحقد والحسد والاخلاق
الذميمة كان من الهالكين واعلم ان الخلوة
تختلف عند الطالبين كما سبق ذكره فان كانت
الخلوة مدة معينة فلا يشتغل فيها الا بالذكر
ومراقبة القلب ونفى الخواطر فاذا خرج من الخلوة
ايام الاستراحة بين الخلوتين يجب ان يوظف
لنفسه وظيفتين وظيفة الذكر ووظيفة قراءة
القرآن فانه لا شئ بعد الذكر انفع للمريدين
من قراءة القرآن لا سيما اذا كانت القراءة عن تدبر
وتفكر وان كانت الخلوة على الدوام فلا تضيق
عليه الامر جدا بل يرخص له فى قراءة القرآن
والصلوة النافلة وصلوة التسبيح فان هذه الصلوة
من انفع الاشياء ايضا بعد الذكر لكثرة ما فيها
من الذكر على النسق الواحد لكن المريد المتحنث
اسبوعا او اسبوعين او اربعين ليلة ان كان

حافظا للقرآن ثم جلس في الخلوة واشتغل بالله
فلا يسوغ له ترك القران ونسيان القران بل
الواجب عليه ان يوظف فقراءة القران على
الترتيب في الصلوة وبعد تمام الاربعين او المدة
المعينة يواظب على القراءة ويتدارك الخلل الواقع
ولكن يجب ان يكون تلاوته على شرط التدبر في
الآيات والاجتناب عن الغفلة ونفي الخواطر حتى
يصير كانه ينظر الى اجزاء القرآن على لسانه
[illegible]
بالله في مشاهداته وحالاته كيف يفرق بين الحق
منها والباطل حاصل السوال يؤول الى تحقيق الخواطر
[illegible]
التي هي من مدركات القلب والروح فمقول وبالله التوفيق
اما الخواطر فينقسم الى نفسانية وشيطانية
وملكية وقلبية وروحية وشخصية و
الهامية والمشايخ ما فرقوا بين الخواطر
القلبية والروحية والالهامية الا من حيث

التلوح

التلوح في اثناء الكلمات وجعلوا كلها الهامية
فالخواطر النفسانية التي هي حديث النفس قالوا
الفرق بينها وبين الخواطر الشيطانية مع اشتراكهما
في الباطلية ان النفس تصر على مشتهى هواها
وتلح ولا ترضى ولا تسكن الا عند استيفاء حظها
او يسكنها اخلاص الطالب بصمصام الصدق
كما روي عن بعض السالكين انه قال اشتهت نفسي
منذ اربعين سنة ان اغمس جزرة في الدبس
والشيطان لا يصر على القاء خاطر معين بل
مراده شغل قلب المريد بغير الله ووقوفه
في الفتنة ولا يزال يزين الشيطان في نظره
ويدعوه اليها فان لم يلتفت الى شيء زين شيأ
اخر لان جميع المخالفات عنده سواء وانما
يريد ان يكون داعيا ابدا الى زلة ما ولا غرض
له في تخصيص واحد دون واحد هذا معنى
قول الجنيد رضي الله عنه والفرق بين الخواطر
الشيطانية والملكية ان الشيطان يدعوه الى
مخالفة امر الحق والى مخالفة امر الشيخ وان كان
غير مخالف في الظاهر لامر الله لانه اذا عجز عن ادعاه

عن امر الحق فيوسوسه حتى يخرجه عن امر الشيخ
ليظفر عليه ويخرجه عن امر الحق وربما يقتصر
وساوسه على ازعاج قلبه الى جانب الافراط
في المعاملات فانه اذا ترسخ العبد في حقيقة التوبة
والانابة وأيس العدو عن دعوته الى ما يخالف
ظاهر الشرع فطفق يخرج بالوسوسة الى الافراط المكروه
كما ورد في الحديث ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان
فيدعوه الى الاسراف في صب الماء وهذا مما يبتلى
به المريد كثيرا في ابتداء امره وكذلك الوسوسة
في نية الصلوة وتنظيف الثياب حكي ان سليمان
الداراني ابتلي في ابتداء السلوك بالوساوس فرأى
يوما في صميم الشتاء انه كان يتوضأ ويعيد
غسل الاعضاء ويؤذي نفسه ويقول العفو العفو
فسمع هاتفا يقول العفو في العلم فاشتغل بالعلم
فرئي بعد ذلك وهو يصلي على فضلة الغنم فقيل
له اتصلي على النجاسة فقال هذا مما اختلف فيه
العلماء والخواطر الملكية هي مما يتعلق بالترغيب
في العبادات على وفق امر الشيخ والنهي عن
المخالفات واللوم على ارتكاب المحظورات او التكاسل

عن بذل

عن بذل المجهود في المعاملات والفرق بين الخواطر
الملكية والالهام ان الخواطر الملكية قد تزعجها
النفس والشيطان ويدفعانها الهواجس والوساوس
والخواطر الالهامية لا يردها شيء من الاشياء بل تنقاد
لها النفس والشيطان طوعا وكرها فلها سلطان اذا
ظهرت في الباطن اضمحل سائر الخواطر كلها قل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا سئل الحسين
بن منصور عن البرهان فقال واردات ترد على
القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها والخواطر القلبية
هي التي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
واعظ الله في قلب كل مسلم والخواطر القلبية
والروحية والملكية يكاد ان لا تتميز بعضها عن
بعض في الابتداء من حيث الظاهر وانما تتميز في
النهايات واعلم ان هذه اشارات الى علامات
الخواطر من حيث الاستدلال ولا يعتمد عليها ولا
يرخص للمريد الاشتغال بتمييز الخواطر فان ذلك مما
يثير الخواطر ويشوش الباطن ويزيل الجمعية و
يبطل فائدة الذكر ولكن يؤمن بتمييز خواطر الشيخ
عن الخواطر الشيطانية وذلك لانه لا يحتاج ضرورة

التي تميزه عن ساير الخواطر في حل الوقايع وجواب
الاسولة كخاطر الشيخ والقاؤه ما يقع في القلب عقيب
السوال وساير الخواطر التي تنازعه ويخطر بعده
شيطانيه او نفسانيه وخواطر الشيخ في الحقيقه
هي قسم الخواطر الالهامية فانها في الانتهاء تصير
الهامية صرفة فانا لا نعتمد على هذه الاستدلالات
على تميز الخواطر بعضها عن بعض لانه مادام
في ظلمة صفات النفس غلبت على احواله الخواطر
النفسانيه والشيطانية ولا يستحق الخواطر القلبية
والروحية والالهامية الا على سبيل الندرة
وللشيطان قدرة تامه في تزيين الاشياء واراءة
الباطل في صورة الحق لاسيما وقد صدرت الاحاديث
عن الحضرة النبويه المصطفوية زادها الله جلالا
على اختلاف مقاماته واحواله كقوله صلى الله
عليه وسلم المومن الذي يخالط الناس ويصبر
على اذاهم افضل من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر
على اذاهم فاذا القى الشيطان مثل هذا الحديث
في صدر السالك وقد تعب عن حمل المجاهدة
وظهر في نفسه نوعان الى المخالطة ظن المسكين

انهذا

ان هذا الخاطر ملكي ومن الهامات الحق واستدل على
انه خاطر حق بانه من الاحاديث الصحيحة ولا
يدري انه كلام حق استعمله الشيطان لتحصيل
مرامه وهو ازعاجه عن الخلوة فيقلعه بالحديث
الصحيح عن خلوته ويرده الى البطالة والمخالطة
ويودي مخالطته الى مصاحبه اخدان السوء
ويودي صحبة الاخدان السوء الى الخوض في
المخالفات وارتكاب المحرمات نعوذ بالله فاما
اذا ايده الله الحق بروح منه وادركه العناية
وساعده التوفيق اوجب على نفسه الاشتغال
بذكر الله ونفي الخواطر مطلقا حتى اذا استضاء
قلبه وصدره بالانوار الروحانيه فحينئذ
لا يخطر له خاطر الا وهو عارف به وبمنشائه
فبنور الاسلام الذي هو في الصدر يعرف خواطر
النفس والشيطان وبنور الايمان الذي هو في القلب
يعرف خواطر الملك فانه اذا كمل نور الايمان في
القلب بصر عين القلب به فشاهد انوار الخواطر
الملكية والروحية ونطق لسانه به فتكلم
مع صاحبه بما فيه صلاحه ويسمع اذنه به

فيدرك الخواطر الملكية والروحية والالهامية
وبنور الاحسان الذى هو فى الروح يعرف حقيقة
الخواطر الالهامية ويميزها عن الخواطر الروحية
والمحقق فى هذا البيان ان يعرف ان تمييز الخواطر
بعضها عن بعض يتوقف على معرفة ينابيع الخواطر
فالسالك ما لم يعرف حقيقة النفس لا يعرف حقيقة
خواطرها وما لم يعرف حقيقة الشياطين
ومكايدها وتصرفاتها فى باطن الطالب لا يعرف
حقيقة خواطرها وكذلك ما لم يعرف حقيقة
القلب لا يعرف كلامها وخواطرها وما لم يشاهد
الملك ولم يعرفه لا يعرف خواطره وكيفية اعانته
له وما لم يعرف الروح لا يعرف كلامه والخاطر
الذى يتعلق به وما لم يعرف الحق تعالى
لا يعرف حقيقة الهامه ولذلك اورد الشيخ ابو القسم
فى باب تفسير الخواطر حكاية عن بعض السالكين
ان نفسك لا تصدق وقلبك لا يكذب ولو اجتهدت
كل الجهد ان يخاطبك روحك ولم يخاطبك عندى
ان هذا القايل عرف النفس فعرف كذبها وعرف
القلب فعرف صدقه وما عرف الروح بعد

حتى

حتى حكم بانه لا يخاطب بل الروح يخاطب صاحبه
كما يخاطبه القلب واذا بلغ فى العبودية سر المتابعة
نزع عن نفسه الكذب الا ترى الى قوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية
مرضية ولا تصير النفس راضية مرضية الا بعد
نزع الصفات الذميمة عنها وذلك من خواص
الاكسير الروحانية فى حقايق اسرار المتابعة المستحيلة
للطايف المحبوبة وكمال معرفة حقايق عالمى الخلق
والامر لن يحصل الا بعد العبور عليها والترقى
الى ما فوقها فالسالك ما دام فى حقيقة صفات
النفس لا يعرف كمال حقيقة صفاتها فان شاهد
الصفات وعاينها فاذا ترقى الى عالم القلب فبنور
القلب الذى هو حقيقة الايمان عرف حقيقة صفات
النفس وحقيقة صفات الشيطان فيعرف خواطرهما
المتفننة واذا ترقى الى عالم الروح فبنور الروح
عرف حقيقة القلب وكماله فعرف خواطره وعرف
حقيقة جواهر الملكية فعرف خواطرها وحقيقة
اتصالها بالارواح البشرية وحقيقة شغفها
الى غايتها باذن الله تعالى واذا ترقى الى

عالم صفات الالوهية وسرادقات العزة فبنور
الحق عرف صفات الربوبيه وتجلت له على
قدر استنارة قلبه وروحه به حقايق صفات
الجمال والجلال والعزة والكبرياء ويلزم
من معرفه صفات الحق تعالى معرفة صفات
الروحانيه واختصاصها بالحضرة وكمال قربها
واستحقاقها مسجودية الملايكة والملايكة في
العبودية ويلزم من معرفة صفات الحق والروح
معرفة خواطر الحق والروح وتمييز بعضها عن
بعض فانك اذا سمعت صوت انسان من وراء جدار
حايل بينك وبينه عرفت انه صوت انسان فاذا
كان ذلك الانسان معروفا عندك عرفت ان ذلك الصوت
صوت ذلك الرجل بعينه فاما اذا لم يكن ذلك
الانسان معروفا عندك لا يمكنك ان تحكم على الصوت
بانه صوت فلان الا على سبيل الظن معرّى عن
عالم العلم واليقين فاذا كمال معرفه الخواطر
وتمييز بعضها عن بعض موقوف على معرفة
مبادي الخواطر وتمييز بعضها عن بعض والله اعلم
واما تحقيق المشاهدات وتمييز الحق منها

عن

عن الباطل فهو ان الله تعالى كما خلق للانسان الحواس
الخمسة في الظاهر ليدرك بها المحسوسات البصرية
والسمعية والذوقية والشمية واللمسية وكذلك
خلق في باطن الدماغ قوة تجتمع فيها صور المحسوسات
كلها يسميها الاطباء والحكماء الحس المشترك و
هذا الحس المشترك كخزانة من الخيال حتى اذا غاب
المحسوسات عن حواسه الظاهرة يستحضره في
باطنه كانه يشاهده وينظر فيه وذلك لان
القوة الخيالية تحفظ الصور المحسوسة وتضبطها
فاذا نام الانسان وعطلت الحواس الظاهرة او عرضت
له وهجمت عليه من الامور الغيبية ما اذهله عن
عالم الشهادات قويت القوة الخياليه فتحكي عما
هو الغالب على الباطن بواسطه الصور المحسوسة
المخزونه فيها فاذا كان الغالب على الباطن الخواطر
النفسانيه او الشيطانية كستها القوة المتخيله
بتصرف الوهم كل خاطر منها لباس صورة من المحسوسات
تناسب معناها معنى ذلك الخاطر فتلك اضغاث
الاحلام ولا اعتبار لها في علم الرؤيا فان كان القلب
متبتلا لانهماكه في الامور الدنية الدنيوية واستغراقه

في الشهوات الحسية والوهمية وذهوله عن حقايق
الامور الاخروية فلا يكون الرويا الا من هذا النوع
وان كان القلب حيا ولكنه مغلوب في تصرفات
النفس والهوى فربما تخلص احيانا عن اسرها وقيدها
فيطالع الغيب ويدرك بعض حقايقه او القيت
العناية الازلية بينه وبين بعض الارواح الملكية
او الانسانية او الجنية فيلقى فيه ذلك الروح لتعينه
على الحق ويزيل عنه شر الاعداء بعض الاشياء
المبينة له عن آفات الدنيا والنفس والشيطان
فيكسوا المتخيله لذلك المدرك من الغيب او الملقى
فيه عن الارواح لباس صورة من المحسوسات
يناسبه فتارة تكون خالية عن هواجس النفس
ووساوس الشيطان وان كانت على سبيل الندرة
فتلك هي الرويا الصادقة التي هي جزء من ستة
واربعين جزءا من اجزاء النبوة فيحتاج المعبر في
تعبيرها الى معرفة المناسبة المعتبرة التي رعتها
القوة الخيالية بحسب كما حكى موذنا راى في منامه
انه كان يختم الفروج وذلك كان في رمضان فجاء
الى ابن سيرين وحكى له ما راى في منامه فقال انك

رجل

رجل تؤذن لصلوة الصبح قبل اوانه وانفجار الصبح
وكان الامر كذلك فهذا هو شعور قلبه عن منعة
المسلمين عن المجامعة والملامسة بواسطة
اذانه فكسته القوة الخيالية باذن الله تعالى
لباس صورة الختم على الفروج لانه انما يختم
الشيء ليسقط عنه التصرف للغير وتارة يكون
مشوبة بتصرفات الهواجس والوساوس فيحتاج
المعبر الى تمييز تصرف الهواجس والوساوس عن
حقيقه مدرك القلب او الملقى فيه فيطرح البعض
الذي هو من قبل الاضغاث ويعتبر الباقي الذي
هو من قبيل الرويا الصادقة فاذا خاض المريد
في المجاهدة وعكف على باب الخلوة واعتزل الخلق
وواظب على الذكر واجتهد في تعطيل حاسة البصر
التي هي اقوى الحواس شغلا وحاسة السمع التي
هي تلوها في الشغل بالجلوس في البيت المظلم الذي
لا يحتاج فيه الى تكلف اطباق الجفون والاغماض
حصلت له في اليقظة او الغيبة التي هي عبارة عن
الحالة المتوسطة بين النوم واليقظة روية
الاشياء كما يراها النائم في نومه وحينئذ يختلف

حال المرئيات لانها يكون تارة صورة الخواطر
النفسانية او الشيطانية التي كستها القوة المتخيلة
فتكون تارة من جنس اضغاث الاحلام وان كانت
في اليقظة والمشاهدة وتارة يكون صورة مدركات
القلب او الروح وهي على اقسام لانه منها ما هو
مدرك القلب او الروح من عالم الشهادة فان الروح
يستفيد من الحواس الظاهرة قوة يدرك بها الصور
المحسوسة من غير استعمال آلة الحواس فانه ربما
يرى السالك في النوم او الغيبة او اليقظة وهو
مطبق اجفانه شيا من المتصرفات ثم يشاهد
ذلك الشئ بعينه بعد ذلك عيانا ولا شك انه
لم يكن تلك الروية مما يتعلق بحاسة العين لانها
كانت معطلة فاذا هي من مدركات الروح من القوة
المستفادة من الحواس فلا يكون في مثل هذه
الواقعة تصرف متخيلة البتة ومنها ما هو مدرك
القلب او الروح من عالم الغيب فان كان من قبيل
روية الملايكة فربما تكون الصورة المشاهدة من
الملك في النوم او اليقظة من تمثل الملايكة
له كما كان حال جبرئيل عليه السلم فانه كان ياتي

النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي
في الاكثر وياتيه احيانا في صورة غيره كما روى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره في الحديث
المشهور الذي اشتمل على الاسولة عن حقايق
الاسلام والايمان والاحسان انه قال بينما كنا
الساك عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل رجل
شديد بياض الثوب شديد سواد الشعر لا يرى
عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فالزق ركبته بركبتيه
الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم
في آخره يا عمر هل تدري من السايل قال جبرئيل
اتاكم يعلمكم معالم دينكم فالنبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة باسرهم راوا جبرئيل في صورة
اعرابي ولا شك ان تلك الصورة ليست من قبيل
تصرف المتخيلة فان تصرفات القوة المتخيلة
في الاشخاص المختلفة الطباع لا يكون على نهج واحد
بل يختلف اختلافا فابينا وكذلك قلما يتفق ان
يرى جماعة النبي صلى الله عليه في المنام على
صورة واحدة وهذا اللهم الا ان يتخيلوا قبل

منامهم صورته وشكله وهياته على ما هو المثبت
في الكتب فلما اتفقت روية الصحابة على صورة واحدة
وزي واحد وما اختلفت احوال مدركاتهم علمنا
ان تلك الصورة لم يكن من جنس اجتماع المتخيلة بل من
قبيل تمثل الملك وهذا كمال مرتبة الروحانية
وتصرفها في عالم الاجسام وقد اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم عن حصول هذه المرتبة لجنس البشر
روى ابو عيسى الترمذي في جامعه باسناده عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان في الجنة سوقا ما فيها شرى ولا
بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى
الرجل صورة دخل فيها فهذا هو تمثل الارواح
البشرية في الصور المختلفة اذا ظهرت عن شوائب
الصور الجسمانية فالروحانيون يحتاجون الى
التمثل في التقرب الى عالم البشرية ويحتاجون الى
نزع صفة الروحانية في التقرب الى الحضرة الربوبية
وربما يكون الصورة من التصرف في القوة الخيالية
باذن الله تعالى كما يرى الملك في صورة الخصيان
عند رعاية معنيين مناسبين فيهما احدهما

نزع

نزع آلة الشهوات منه وقطعها عنه والآخر حقيقة
قربه الى الحضرة وكونه واسطة بين الخالق سبحانه
وبين الخلق وكما يرى الملائكة في صورة الاتراك و
الشياطين في صورة الهنود لرعاية حسن افعال
الملائكة وطاعتهم وقبح افعال الشياطين ومخالفتهم
واما اذا لم يكن من قبيل روية الارواح فان كان
ذا صورة في الغيب كالجنة والنار وغيرهما فربما
يكون ذلك ادراك الروح خاليا عن تصرف القوة
الخيالية وربما يكون ادراك الروح مشوبا بتصرف
الخيال ولذلك يرى السالكون حقيقة الجنة والنار
على تفاوت في الصور المدركة عنهما فالحاصل
ان القوة الخيالية المخزونة المودعة في عالم
البشرية آلة يستعملها الغالب في ولاية البشرية
فان كان الغالب سلطان النفس او سلطان
الشيطان يستعملها على وفق طبعها فيكون
المشاهدات الحاصلة بها من جملة اضغاث الاحلام
الغير المعتبرة وان كان الغالب عليها سلطان الروح
وخليفة الله في ارضه يستعملها على ما يريد فيخبر
السالك بها عن عالم الغيب وان كان الغالب

عليه سلطان الحق كما قال الله تعالى في قصة يوسف
عليه السلام والله غالب على امره فتستعملها الحق
تعالى ويصيرها واسطة الغيب والشهادة فيرى
العبد بها حقائق الاشياء الغيبية فما دامت في
تصرف سلطان الروح يحتاج المريد الى الشيخ في معرفة
حقيقة المشاهدة فاذا استولى سلطان الحق لا
يحتاج الى معرف سواه فكما يريه مشاهدة يلهمه
تحقيقها والله اعلم

الباب السابع

في المسئلة السابعة وهي قوله الخرقة التي ياخذها المتصوفة
[illegible]
وسببها ونعابها ترجمة العلو فيهما ومتى يتأمل المريد لها

ان الله سبحانه وتعالى [illegible]
خلق الانسان من صلصال من حمإ مسنون ثم
اذا سواه ونفخ فيه من روحه كما قال تعالى
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فجمع فيه
بها حظوظ الدنيا والآخرة وحقائق عالمي
الخلق والشهادة فالناس على اربع طبقات
طبقة منهم فازوا بحظوظ الدنيا وحقوق الآخرة
جميعا وطبقة منهم نالوا احسن ثواب الآخرة

وحرموا

وحرموا نعم الدنيا وطبقة منهم على العكس منعوا
بنعيم الدنيا وحرموا سعادة الآخرة فلا شك ان
اكمل الطبقات الطبقة الاولى الذين اتاهم الله
حظوظ الدنيا ورزقهم حسن ثواب الآخرة ومنحهم
النعيم المقيم فهم السعداء على الاطلاق واشقى
الطبقات الذين خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
المبين وهم الاشقياء على الاطلاق ثم طبقة تلي
طبقة السعداء على الاعلى وهم الذين نظروا الى
الدنيا والآخرة وتيقنوا ضعف باطنهم وانه لا يفي
بضبط الدارين والجمع بين المرتبتين فان الدنيا والآخرة
ضرتان ولا يجمع بين الضرتين الا القوي من الرجال
او التائه الذي يجترم على نفسه بالجمع بينهما [illegible]
التمتع من احديهما فاذا تيقنت انفسهم بحقيقة
الضعف آثروا التي تبقى على التي تفنى وهم السعداء
الاضافية الطبقة التي طبقة الاشقياء وهم الذين بف
غلبت عليهم البهيمية واستدرجتهم من حيث
لا يعلمون الى انكار الغيب والآخرة واطمانوا بالحيوة
الدنيا ورضوا بها فبقوا في تيه الجهولية وحضيض
الظلومية اوليك كالانعام بل هم اضل خرمانهم

عن مراتب الروحانية مع الروحانية وهم الاشقياء
الاضافية فسيد السعداء على الاطلاق نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم الذي خاطبه الحق تعالى
بقوله لولاك لما خلقت الافلاك واخبر هو صلى الله
عليه وسلم بامر الحق تعالى عن كمال ولايته وسيادته
فقال آدم ومن دونه تحت لوائي وقال فضلت
على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت
بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض
طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم
بي النبيون وسيد الاشقياء على الاطلاق من
جحده وخالفه وضل عن هداه فان قيل اليس
كمال الجمع بين الدنيا والآخرة لسليمان عليه السلم
اكبر فان الله سخر له الريح والجن والانس وقال النبي
صلى الله عليه الفقر فخري وقال خيرت بين ان
اكون ملكا نبيا وبين ان اكون عبدا نبيا فاخترت
ان اجوع يوما واشبع يوما وقال حبب الي من
دنياكم ثلث فاضاف الدنيا الى غيره وهل لخالف
الجمع بين الدنيا والآخرة قلنا للملك صورة و
حقيقة فاذا اعتبرت صورة الملك وجدت

ملك

ملك سليمان اعظم واذا اعتبرت حقيقة الملك وجد ت
ملك نبينا صلى الله عليه وسلم اعظم فان حقيقة
الملك هي الاستغناء والقدرة ولا شك انهما كانا
في نبينا اتم وذلك لان سليمان طلب الملك بالتضرع
والابتهال بقوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعد ى
ونبينا صلى الله عليه وسلم اسقط مباشرة صورته
بعد ان خيره الله تعالى واتاه من غير التماسه اما
بلغك حديث ابي هريرة انه قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة فقال ان الشيطان عرض
على نفسه على ان يقطع علي الصلوة فامكنني الله
منه فاخذته فلقد اردت ان اوثقه الى سارية
حتى تصبحون فتنظرون اليه فذكرت قول سليمان
بن داود هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فرده الله خاسئا وزاد ابو دردا في روايته لولا دعوة
اخينا سليمان لاصبح موثوقا يلعب به ولدان اهل المد ينه
فانظر كيف استنكف عن ملابسة صورة الملك بعد
كمال قدرته عليها واما قوله الفقر فخري فحاشا
ان يظن به احد ان المراد به الفقر العرفي
الذي يحتاج صاحبه الى كسرة خبز فانه صلى الله عليه وسلم

ما التفت الى الكون حتى اثنى الله تعالى عليه بقوله
ما زاغ البصر وما طغى وكان فى جيشه يوم فتح مكة
نيف وثلثون الف رجل حتى اعجبت كثيته ابا سفين
بن حرب فقال للعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم
لقد امر امر ابن كبشة وقد سال عنه اعرابى وقال
اعطنى مما اعطاك الله فاعطاه ما بين لابتى
المدينه غنما فقال الاعرابى لقد يعطى محمد
عطاء من لا يخشى الفقر واما قوله حبب الى
من دنياكم ثلثه فاضاف الدنيا اليهم لانهم كانوا
من ابنائها وما اضافها الى نفسه لانه صلى الله
عليه وسلم ما كان من بنيها فهو مالك الدنيا
وغيره مملوكه الا من خلصه الله تعالى
بنور متابعته عن ظلمة الدنيا وآفاتها ثم
هب ان ملك الدنيا كان لسليمان ابسط واعظم
ولكنا نقول الكمال الذى يتعلق بالجمع بين
الدنيا والآخرة ينقسم الى قسمين احدهما ما يكون
طرف آخرته ارجح على طرف دنياه وثانيهما ما
يكون طرف دنياه ارجح على طرف آخرته فكلاهما
اعنى النبى وسليمان عليهما السلام كانا من الذين

جمعوا من الدنيا والآخرة لكن النبى صلى الله عليه
وسلم يرجح طرف آخرته على طرف دنياه وسليمان ن
عليه السلام يرجح طرف دنياه على آخرته فكلاهما
جمعا ما تيسر لهما فتيسر النبى صلى الله عليه وسلم
كان فى جانب الآخرة اقوى ولذلك صار سيد الانبياء
وتيسر سليمان عليه السلام كان فى جانب الدنيا اقوى
اقوى ولذلك صار سيد ملوك الدنيا ولا يمكن ان
يتصور مع كمال مرتبة الآخرة ملك فى الدنيا فوق
ما كان النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان سليمان انما
نال من دنياه على تبعية النبى صلى الله عليه وسلم
فان الله خلق الدنيا لاجل النبى صلى الله عليه يدل
على قوله لولاك لما خلقت الافلاك وانما عبر كمال
الدنيا بجزوه الاعظم على الاولى بالاعتبار كما قيل
الحج عرفات واذا كانت الدنيا مخلوقه لاجله
كان ملك سليمان فى الدنيا على سبيل التبعية لا على
سبيل الاستقلال فاذا بلغه الله تعالى كمال عنايته
هذه المرتبه الرفيعه فى الآخرة والاولى خلعه عند
الكمال لباسا تختص بقالبه ولباسا تختص بحقيقته
وكذلك خلع كل جزو منه لباسا فلباس بشريته

الشريعة ولباس قلبه الطريقة ولباس سرّه
الحقيقة ولباس روحه العبودية ولباس
حقيقته المحبوبية ولباس صورته الخلقة
فكما ان الحقيقة الشريعة هي الاوامر والنواهي
الصادرة عن الحضرة الرافعة لعادات البشرية
والرسوم فكذلك حقيقة الخرقة هي اللباس
الذي كساه الله تعالى وما دنسته تصرفات
الطبع والعادة ولذلك كان النبي صلى الله عليه
وسلم يلبس الثياب المختلفة فيلبس القباء والجبة
الواسعة الكم وضيقته والقمص والاردية و
الفاخر والخسيس فمن تمسك بعروتها الوثقى واكرمه
تعالى بحسن متابعته خصصه النبي صلى الله عليه
وسلم في كل مقام بلباس ولما كانت آثار عناية
الحق تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم
انما بيدوا اولا من باطنه ثم يتدرج الى الظاهر
كما اخبر هو صلى الله عليه وقال كنت نبيا وادم
بين الماء والطين وكان مبدا ظهور نور النبوة
في ظاهره على راس اربعين سنة فحظي اولا
بالعبودية التي هي لباس روحه ثم بالحقيقة
التي

التي هي لباس سره ثم بالطريقة التي هي لباس قلبه
ثم بالشريعة التي هي لباس بشريته الى ان تم الامر
وقيل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي فكان تربيته للمصطفين من امته وصحا بته
على هذا النمط الا ترى الى قوله ما صب الله في
صدري شيا الا وصببته في صدر ابي بكر
فاختص الخلفاء الراشدون المهديون في متابعتهم
بكمال المراتب قصر عن ادراك شاوهم وشق غبارهم
غيرهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو وزن ايمان ابي بكر بايمان الخلايق لرجح ثم اختص
كل واحد منهم بصفة مخصوصة على حسب استعداده
واستحقاقه فغلبت الصديقية على ابي بكر
والفاروقية على عمر والحيا على عثمان و
الشجاعة والرجولية والعلم على علي رضي الله عنهم
وهذا كما خصص الله تعالى كل واحد من انبيائه
بصفة مخصوصة من صفاته القديمة فاخبر
عن صفة ابرهيم عليه السلم انه كان صديقا
نبيا واخبر عن صفة موسى عليه السلم بقوله
انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وعن صفة اسمعيل

عليه السلم بقوله انه كان صادق الوعد وكان
رسولا نبيا واظهر صفه احيائه من صفة
عيسى عليه السلم كما قال واحيي الموتى باذن الله
واظهر صفة رافته ورحمته من صفة محمد
صلى الله عليه وسلم كما قال وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وقال بالمومنين روف رحيم
وليس هذا على معنى ان الاخلاص صفة موسى
وليس هو صفة ابرهيم وان الصديقه صفة ابرهيم
وليست هي صفة موسى بل على معنى ان الصديقه
كانت غالبة على صفات كمال ابرهيم والاخلاص
كان غالبا على صفات كمال موسى فكذلك في
حق الصحابة رضي الله عنهم فكان يربي النبي
صلى الله عليه وسلم بواطن الصحابة وظواهرهم
فكانت امارة كمال باطنهم من حيث صورة
الاستفادة رجوع النبي صلى الله عليه وسلم
الى الحضرة واتصافهم بالصديقيه والفاروقيه
والحياء والرجوليه والعلم وامارة كمال ظاهرهم
ان شرفهم بخرقته ولباسه كما صح من ذلك بحكم
النقل انه البس عليا رضي الله عنه والبس على

الحسن

الحسن البصري وكميل بن زياد والبس كميل عبد الواحد
بن زيد والبس هو ابا يعقوب السوسي والبس هو ابا
يعقوب النهرجوري والبس هو ابا عبد الله بن عثمان
والبس هو ابا يعقوب الطبري والبس هو ابا القسم بن
رمضان والبس هو ابا العباس نهاوندي والبس
هو داود بن محمد المعروف بخادم الفقرا والبس هو محمد
بن ماكيل والبس هو شيخ الورى اسمعيل القصري
والبس هو شيخنا ابا الجناب احمد بن عمر الصوفي والبس هو
هذا الفقير واما الطريق الحسن البصري فهي اكثر
شهرة فان اكثر الخرق ينتمي الى الجنيد وهو ينتمي
الى خاله السري وهو ينتمي الى المعروف الكرخي
وهو الى داود الطائي وهو الى حبيب العجمي وهو
الى الحسن البصري الا اني رايت بخط الشيخ الامام
شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد السهروردي
وهو احد المعتبرين في هذا الشان فيما كتب
لواحد من مريديه وقد البسه الخرقه فذكر
الباس الخرقة الى الجنيد وبعد ذلك اقتصر على
الصحبة وغيره من المشايخ يثبتون الخرقه ويذكرون
عنعنة الخرقة مسلسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم

والله اعلم ولقد اعتمد السهروردي في تحقيق
سنة الخرقة على حديث ام خالد بنت خالد
انها قالت اتى النبي صلى الله عليه وسلم بثياب
فيه خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون
اكسوا هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايتوني بام خالد فاتي بي فالبسنيها
بيده وقال ابلي واخلقي يقولها مرتين وجعل ينظر
الى علم في الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام خالد
هذا سنا والسنا هو الحسن بلسان الحبشة ولعمري
ان اسناد الخرقة على ما ذكرناه اصح واولى بان
نعتمد عليه من حديث ام خالد فان رجاله كلهم
من الاولياء والاوتاد وعباد الله الصالحين الذين
لهم وراء العدالة التي عليها مدار الصحة مراتب
ومقامات واحوال ولا ينبغي ان يستغرب لباس
الخرقة من النبي صلى الله عليه وسلم اما من
جهة النقل فلشهرتها بين الطريقة الحسنية و
الكميلية واتفاق جمهور المشايخ المحفوظين من المعتبرين
على لباس الخرقة ومباهاتهم ولا يليق بشانهم
مع علو درجتهم في الدين المباهات بشي ابتدعوه

وما وجدوا

وما وجدوا له اصلا في السنة واما من حيث الحقيقة
فلانه قد جرت السنة الالهية بان لا يخرج شيا من
الاشياء الغيبية في عالم الشهادة الا بواسطة صورة
الغيبية كرامة لاوليائه كما ثبت في حديث ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال كنت غلاما يافعا
ارعى غنما لعقبة بن ابي معيط بمكة فاتى علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال
يا غلام عندك لبن تسقينا فقلت اني مؤتمن ولست
بساقيكما فقال هل عندك من جذعة ولم ينز
عليها الفحل فاتيتهما بها فاعتقلها ابو بكر واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع فدعا فحفل
الضرع فحلب وشرب هو وابو بكر ثم قال للضرع اقلص
فقلص فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك غلام معلم فما استخرج النبي صلى الله عليه
وسلم اللبن الا بواسطة الضرع مع ان الله تعالى
كان قادرا على ابداع اللبن من غير صورة الضرع
وقد ثبت في حديث ابي هريرة حين انكروا عليه
كثرة الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
مع قلة الصحبة بالنسبة الى المتقدمين من الصحابة

فانّه اسلم زمن خيبر ولازم حضرة النبي صلى الله
عليه وسلم ثلث سنين وقد نادت روايته على
رواية من لازمه مدة نبوته فقال انكم
ليقولون ان ابا هريرة يكثر الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولولا آيتان في كتاب الله
ما حدّثت حديثا ثم تلا انّ الذين يكتمون ما انزلنا
من البيّنات الآيات انّ اخوتي من المهاجرين كان
يشغلهم الصفق في الاسواق وكان يشغل اخوتي
من الانصار عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا من
مساكين الصفة الزم النبيّ صلى الله عليه وسلم
على ملئ بطني فاحضر حين يغيبون واعي حين
ينسون وقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلم في
حديث حدّثه يوما انه لن يبسط احد ثوبه حتى
اقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى
ما اقول فبسطت نمرة عليّ حتى اذا قضى النبيّ
صلى الله عليه وسلم مقالته جمعته الى صدري
فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلك من شيء فانظر كيف قيد العلم والحفظ
في باطن ابي هريرة بواسطة صورة النمرة فاذا كان
حال

حال النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي هريرة هكذ ى
فما يقول في حاله مع الخلفاء الراشدين لاسيّما
وقد اشار اليه في حق عليّ رضي الله عنه بقوله
انا مدينة العلم وعليٌّ بابها فكيف ينكر على
من اودع العلوم في كساء ابي هريرة حتى صار
بذلك احفظ الصحابة لصور الاحاديث ستر
باب مدينة العلم بالخرقة التي يحفظ عليه حقا يق
اسرار النبوة والولاية وقد تحقّق قوله صلى الله
عليه وسلم بانه مدينة العلم وعلي بابها فان
انتساب جميع المحققين والمكاشفين من الاولياء
والاصفياء الى علي رضي الله عنه بالصحبة والخر قة
وقد اورد الحاكم ابو عبد الله رحمه الله في
فضايل فاطمة رضي الله عنها باسناده المشهور
ان عايشة رضي الله عنها قالت خرج النبي
صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مُرحّل
من شعر اسود فجاء الحسن فادخله معه ثم جاء
الحسين فادخله معه ثم جاءت فاطمة فادخلها
معه ثم جاء علي فادخله معه ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

فانظر كيف تعلّق السنّة الالهيّة اذهاب الرجس عنهم
وتطهيرهم بادخال النبي صلى الله عليه وسلم تحت
مرطه وهي حقيقة الخرقة التي اذا تعلّقت بمطهّر صيّرها الله
مطهّرة لمن لبسها وتشرّف بها واعلم ان لباس الملوك
الحقيقية الاخروية الخرقة لمريديهم المنتسبين
الى ولايتهم يضاهي سيرة الملوك المجازية الدنياوية
وقد جرت عادة ملوك الدنيا بانه اذا اخدمهم
عبد مدّة ونال حظا وافرا من حسن تربيتهم وشاهدوا
آثار النجابة وصلاحية الايالة فوّضوا اليه حكم
ولاية وولاية رعيته ثم اذا آذنوا له في المسير
الى ولايته شرّفوه بخلعة شاهدتها الاداني
والاقاصي وعاينها الاحبّاء والاعداء فاستدلوا
بذلك على كمال رضاء الملك عن عبده وخليفته
فكذلك ملوك الآخرة الذين هم المشايخ اذا صحبهم المريد
وتفرّسوا له الرشد والنجابة اقبلوا على تربيته
وتاديبه وتهذيبه حتى اذا كمل حاله وبلغ
مبلغ الرجال وصلح لان يكون خليفة شيخه في
الولاية البسه الشيخ خرقة ليستدلّ ارباب
الظاهر وعوام الطريقة على كمال قبول الشيخ اياه

وهي

وهي على غير الحقيقة بحفظ آثار الغيب في الشهادة
ويظهر عن شوايب البشرية ولذلك كانت سنّة
المشايخ وعادتهم ان يهذّبوا المريدين ويؤدبوهم
ثلث سنين فيشغلونهم في سنة الاولى بخدمة
الخلق وفي السنة الثانية بخدمة الحق وفي
الثالثة برعاية القلب ومراقبته وشرطوا عليهم
في خدمة الخلق بان لا يميّز بينهم البتة في الخدمة
وان يفضّلهم مطلقا على نفسه وفي خدمة الحق
بالاخلاص في العبادة وان يحقّق الاخلاص لاجل
الا بعد الخروج عن حظوظ الدنيا والآخرة وفي
رعاية القلب ومراقبته بجمعية الهمّة وعدم
الملاحظة الى الاغيار قال النبي صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن جعل الله همومه همّا واحدا فان تشعّبت
به الهموم لا يبال الله في اي واد اهلكه فاذا خرج
المريد عن عهدة الاخلاص في العبادة شرّفه الله
تعالى واكرمه بجمعية القلب والانس بالحضرة
فيراقب القلب ويلازم عتبة بابه ويحرسه عن
ان يخطر بباله غير الله او يستانس بغير الله فاذا
تمّت هذه المعاني في المريد استاهلوه للبس الخرقة

وهذا لبس الخرقة ووقت تأهل المريد لها فاما
بعض المشايخ فقد البسوا الخرقة لبعض مريديهم
قبل استكمالهم حين ما تفرسوا فيهم النجابة ليتصرفوا
بذلك من حيث الظاهر في باطنهم فانه قد جرت
سنة الله تعالى في تربية عباده بان يبتدؤن
من الباطن الى الظاهر فيكون رعاية ادب الظاهر
آخر امورهم وهذه هي طريقة الانبياء والمجذوبين
المصطفين من الاولياء الا ترى ان كمال الشريعة
التي يتعلق بالظاهر انما حصل للنبي صلى الله عليه
وسلم في آخر عمره لقوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم او يبتدون من الظاهر الى الباطن وان
كان ايضا بمعاونة الباطن قال الله تعالى
قالت الاعراب آمنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم فكان التزين
بالاسلام قبل التزين بالايمان في حقهم وكذلك حال
اكثر المسلمين فعلى هذه السنة تلبسونهم
الخرقة قبل استكمالهم ويقيدون بها ظواهرهم
ويحرضونهم بها على المعاملة حكى ان رويما
قدس الله روحه قال اجتزت ببغداد وقت
الهاجرة

الهاجرة ببعض السكك وانا عطشان فاستقيت
من دار ففتحت صبية بابها ومعها كوز فلما رأتني
قالت صوفي يشرب بالنهار فما افطرت بعد
ذلك قط فهذه كانت بسبب بركة الخرقة
التي عرفته الصبية بها فلو لم يكن رويم على
زي القوم وهيئتهم ما صادفه الاشارة بلسان
الصبية وهذا انما يسلم للمشايخ البالغين الذ ين
يمكنهم ان يحكموا على عباد الله بالسعادة والشقا وة
بما اعطاهم الله تعالى من نوره واظهر في قلوبهم
ينابيع علومه فاما لغيرهم الذي سع في زماننا
امثالهم فيحرصون على الباس الخرقة لاثبات المشيخة
وحب الجاه والحرص على كثرة المريدين فلا والله
بل سنة الله تعالى ان يظهر آثار الشقاوة
على مريديهم في الدنيا وعليهم وعلى مريديهم
في الآخرة كما قال الشيخ ابو الحسن علي بن عثمان
الغزنوي في كتاب كشف المحجوب بينما كنت اسير
في خدمة شيخي باذربيجان اذ رأينا طائفة من
اصحاب الخرق قاموا على بيدر في الصحراء بين
يدي الحراثين آخذين باطراف مرقعهم يلتمسون

شيا من الحنطة فالتفت اليهم الشيخ وتلا هذه الآية
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين فقلت ايها الشيخ بترك
اى حرمة ابتلاهم الله تعالى بهذا وفضحهم حتى
افتضحوا على رؤس الخلايق فقال كان لمشايخهم
حرص على كثرة المريدين ولهم حرص على جميع
الدنيا وليس احد احرص ولى من الآخر فى الدعوة
الى الحق بغير امره تربية الهوى واما العلو و
النزول فى الخرقة فاعلم ان المعتبر فى روايا الحديث
الاسناد العالى لتقل احتمال الكذب لانه كلما
يزداد الرجال تزداد احتمال الكذب والمعتبر فى
الخرقة كثرة المشايخ لكثرتهم انوار الحق فى الطريق
خطر بالى فى اثناء خلوة انه لم صار سلوك الطريق
فى زماننا اسهل مما كان فى زمن المشايخ المتقدمة
والسلف من سادات الامة فارانى الله طريقا
فيها انقلب اليه عن ادراك كنهه خاسيا وهو
حسير واذا هى مملوة بالمشاعل والانوار فالقى
فى روعى اوان الرؤية ان هذه هى الطريقة وان
المشاعل والانوار هى ارواح المشايخ وكلما ازداد

الانوار

الانوار فى الطريق تقل الظلمة فيسهل السلوك
فعلى هذا كلما كان الشيوخ بين المريدين وبين النبى
صلى الله عليه وسلم اكثر كان استمداده من ارواحهم
اكثر وان لم وان كان هذا يتعلق بقبول شيخ حقيقى
فانه لو قبله قلب شيخ يصدق عليه اطلاق الشيخية
قبله المشايخ والاولياء باجمعهم بل قبلة الانبياء
عليهم السلام بامرهم ولذلك قال النبى صلى الله
عليه وسلم المومنون كنفس واحدة ولهذا السر
كانت شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم اسمح
واسهل كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السهلة السمحة فانه كان آخر الانبياء
فكل من اكرمه الله بالتاسى به وشرفه بكمال
متابعته حظى بانوار جميع الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين

[illegible]

له حالات وحدثت له مشاهدات وانكشف له الحقايق
وثبت له الدقايق هل يمكن ان يرى فى

[illegible]

وهل يجوز ان يعتقد انه بعد الرياضات والمجاهدات
يصير بحالة يرتفع عنه الخطاب ويخرج عنه العتاب

اوامر الله تعالى ونواهيه يختلف
اعتبارهما باختلاف احوال العبادة فاذا كان المخاطبة
بهما من الذين رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها
ويعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون وغلبت عليهم شقوة الدنيا ودواعي
النفس واستغرقوا في بحار الشهوات واستغروا في
ظلمات الطبع وتاهوا في مفاوز الشقاء فلا بد
ان يستبشعوا حلو الخطاب ويستثقلوا حمل اعباء
الامانة شعر ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا الا ترى لما عرض
الحق تعالى امانته على السموات والارض والجبال
كيف ابين ان يحملنها واشفقن منها لانهن نظرن
الى صورة التكليف وثقل الامانة الغيبية و
ضعف حقيقة عالم الصورة وقبولها للفناء والزوال
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فكان
جهولا بصورة الاعباء لظلمة البشرية ظلوما
لنفسه بحمل الامانة عليها عارفا من حيث روحانيته
بان

بان الامانة من عند الله وذلك لان الروح كان
يعد دخيلا في عالم الشهادة فعرف ان الامانة
امانة الله ولم يعرف للظلومية والجهولية
اللاحقتين اليه من عالم الغيب اعباء الامانة فكل
من استولت عليه صفات النفس وغلبت عليه
ظلمات الجهولية والظلومية وانقطعت عنه
تصرفات الروح اعني الروح الانساني لا الحيواني
فلا ترى من الامانة الا صورة اعبائها فيعد لطائف
الحق في حقه كلفة التكليف وحقيقة الجذبات
مشقة العبادة فاما اذا كان المخاطب بالاوامر
والنواهي من الذين شاهدوا ان الحيوة الدنيا
لعب ولهو وان الدار الآخرة لهي الحيوان وتعرضوا
لنفحات الطاف الرب في ايام دهرهم حتى اذا هبت
عليهم تلك اللواقح من مهب العناية فاظهرت
اثار رحمة الله في رياض باطنهم وابرزت نور
الهداية من كمام معاملاتهم طاشوا في طلب قرب
المولى وعاشوا في نعيم العبودية واستهلكت
تصرفات نفوسهم فاشرقت اراضي بواطنهم بنور
ربها واستضاءت فنار قلوبهم بشموس ارواحهم

حتی انشرحت صدورهم وتنورت قلوبهم وتمکنت
ارواحهم التی جعلها الله تعالی خلایف الارض
فی سلطنتها ومملکتها ففازوا بالنعیم المقیم
نقدا ووجدوا ما وعدهم ربهم حقا واشتعلت
نایرة باطنهم شوقا فاذا امروا بامر واکرموا
بعبودیة استراحوا بها عن وصب اشتغلهم عن
الحق وتنسموا منه لطایف عنایة المحبوب الا تری
الی النبی صلی الله علیه وسلم فانه کان یقول ارحنا
یا بلال فکان اشتغاله بصحبة جبرئیل علیه السلام
والوسایط کلفة ومشقة فی حقه ومباشرة
الاعمال الصالحة وان کانت شاقة علی النفس استراحة
لتضمنها حقایق لذة المناجاة وکیف یستغرب
امثال هذه الاحوال من الرجال ونحن نشاهد ان
الشاب اذا علق قلبه بجمیلة وشغفه حبا فاذا
ارسلت المراة الیه تستدعیه حضوره لا یعد
ذلک کلفة ومشقة فالحب المجازی اذا تعلق
بالشغاف صار الرجل بحیث لا یبالی ببذل مهجة
وخزانة له وبقطع المسافات وبتحمل المشاق
ولا یعد ذلک کلفة بل یحسبه زبدة اللذات
وفایدة

وفایدة العمر وخلاصة المقاصد والاغراض فکیف
الحب الحقیقی المثمر لسعادة الدارین اذا تمکن فی
سویداء القلب واشراب الفواد به واستولی
علی السر والروح وخالط اللحم والدم فامره المحبوب
بالتوجه الیه والمناجات معه وقهر الخصام المما نعین
عن استیفاء لذة الوصال ایظن ان یعد ذلک کلفة
ومشقة فدیت تلک الکلفة والمشقة فشتان بین
ان یکون العبادة فی حقه کلفة وبین من یکون
ترک العبادة فی حقه کلفة روت عایشة رضی الله
عنها ان النبی صلی الله علیه وسلم دخل ذات
لیلة معها فی الفراش حتی اذا الصق جلده بجلدها
قام متهجدا فتوضا وصلی الی الصبح قالت
فانتبهت من المنام ورایته باکیا یصلی وقد
اخضلت لحیته بالدموع وانتفخت قدماه فقلت
یا رسول الله فداک ابی وامی الیس قد غفر الله ما
تقدم من ذنبک وما تاخر فقال افلا اکون
عبدا شکورا قیل للحصیری قدس الله روحه
سمعنا انک تقول بسقوط التکلیف قال اقول
بسقوط کلفة التکلیف وکیف یصح منی القول

بسقوط التكليف وما واظبت على عبادة ما في
ابتداء امري وعنفوان شبابي وقوة جوارحي
الا وانا اواظب عليها الان فالسالك الصادق
المحفوظ كلما يزداد منزلته عند الله وقربه
الى حضرته يزداد شغفه بالعبادة وولوعه
عليها وهذا هو احد امارات القبول فالمجاهدة
في حق المبتدي قطع تعلقات النفس بالخلق و
نفي الخواطر المتشعبة عنها الى ان يصير سلسلة
القياد فيستعملها المريد كيف ما شاء في العبودية
والمجاهدة في حق المنتهي اذا ظهر له وقت
لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل واشتد
حرصه على استيفاء لذة الوصال واستغرق
روحه في شهود الجمال والجلال فطامه عن
مراقبة الوقت على وفق الامر واشغاله بالخلق
على قضية حكمه هذا هو النبي صلى الله عليه
وسلم اذا استولت على باطنه هذه الحالة وتجلى
سلطان الجمال فترك الخلق والخليقة جانبا
واقبل على شانه حتى سكر عن رحيق الوصال
واستغرق في عين الجمال قيل ان محمدا عشق ربه
نحبب

نحبب اليه الخلاء وتحنث الى ان فطمه الحق عن
رضاع اللطف وشغله قهرا بمخالطة الخلق
ودعوتهم الى الحق فقطع علايق البشرية بالخلق
اذا استحكمت يشق على الطالب فكيف قطع
علائق الانس بالحضرة فحق له ان يقول ما اوذي
نبي مثل ما اوذيت فان سنحت في قلب المريد اشارة
من الحق الى ترك عبادة معينة مفروضة ووافقتها
النفس كان ذلك ابتلاء وفتنة يجب عليه الاستعاذة
بالله من الله قال النبي صلى الله عليه وسلم
اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك عن
عقوبتك واعوذ بك منك سمعت شيخنا ابا الجناب
الحافظ يقول سمعت روزبهان مصر يقول قال لي
مرارا اترك الصلوة فانك لا تحتاج اليها فقلت
يا رب اني لا اطيق ذلك كلفني شيئا آخر هكذا
حال المحفوظين فاما المغرور بحاله ومن لم يهذبه
شيخ محقق اذا اعتراه مثل ذلك يغتر بذلك و
يترك العمل فيستدرجه الحق من حيث لا يعلم
قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وقال وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون

وقال ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون و
لقد رايت بعض جهال الطريقه ترك الصلوة
من غير اشارة وقال السالك يجب ان يكون دايما
فى الصلوة وما عرف ذلك المسكين ان للصلوة
قالبا وروحا فقالب الصلوة صورتها المركبة
من الاركان والسنن والابعاض فقالب الصلوة كقالب
الانسان وروحها كروحه فكما ان روح الانسان
لا يكون انسانا بل يكون جزو انسان فكذلك روح
الصلوة لا يكون صلوة بل يكون جزو صلوة فما
دامت الحيوة باقيه وتعلق الروح بالقالب
ما يجب ان يترك القالب بقالب الصلوة والروح
بروحها حتى خرج العبد بها عن عهدة ما
كتب الله عليه قال الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم ومن الليل فتهجد به نافلة لك
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم وقت اوان
انقطاع العمل فقال واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين واتفق المفسرون على ان المراد ههنا
الموت لان من كانت مرتبة اجل متبعه ان يقول
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لا يتعرى هو
عن كمال

عن كمال عين اليقين واذا كان سيد الانبياء ماموراً
برعاية النوافل الى آخر العمر فكيف حال غيره مع
الفرايض نعم ربما يبلغ المريد مبلغ الرجال ويصل فى
السلوك الى حد الكمال ثم يضعف عن المعاملات
البدنية فيقتصر حينئذ على الفرايض ويتدارك تقصير
الاعمال البدنية بتكاليف الباطن والمراقبة وغيرهما
ولقد اشتهر حال اللقمان السرخسى رحمه الله
ما حكى الشيخ ابو سعيد فى نتايج انفاسه بانه قال
عند ظهور آثار الضعف فى قواه مناجيا ربه
تبارك وتعالى يا رب ان احدا من المخلوقين اذا
اشترى عبدا فاخلص ذلك العبد فى خدمته
الى ان كبر سنه وظهرت شيخوخته رحم عليه
واعتقه وانا عبدك الضعيف وقد وهن العظم
منى واشتعل الراس شيبا ولست برحمتك رب
شقيا فاعتقنى فاعتقه الله تعالى عن العبودية
ل واذهب عقله الذى عليه مدار التكاليف فكان
بعد ذلك من عقلاء المجانين وليس هذا من مدارج
الكمال ولكنه من جملة محافظات الحق حكى
ق الاستاذ فى الرسالة ان احدا من الفقراء كان يستغر

في ولهه استغراقاً تشغله عن الحق ويذهله
عن الشعور بخواطرهم وكان اذا دخل وقت الصلوة
افاق وصلى ثم عاد الى استغراقه فهذه نهاية
الحفظ وتاثير العناية المحضة ولعمري كلما يظهر
على العبد السالك اثر القبول يزداد تكاليفه
فان تكاليف ظاهر الشرع محصورة وتكاليف
المخلصين من العباد القائمين بالقسط مع الله غير
محصورة اتظن ان يخاطب السلطان سوقياً بما
يخاطب نديمه او وزيره لا والله بل يعاتب عليه
ثم على مجرد الالتفات الى الغير ولا يتساهل
السوقي بشئ من خطابه قال الله تعالى في حق
الخواص الذين يعاتبهم على الخواطر وان تبدوا ما
في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فظن بعضهم
ان هذا خطاب عام يتعلق بالعوام والخواص فاضطربوا
وتحيروا وراجعوا حضرة النبي صلى الله عليه وسلم
حتى وعظهم النبي عليه السلام وقال لا تقولوا
سمعنا وعصينا كما قال الذين من قبلكم و
قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
فانزل الله تعالى في حقهم لا يكلف الله نفساً الا
وسعها

وسعها فحكم اهل التفسير بان هذه الآية ناسخة
لها لظنهم بان ضبط الخواطر مما ليس في وسع العباد مت
وتحقق عند الخواص ان الله يخاطب السالك على
خطرات قلبه بل يعاتبه عليها ولا يبالي بافعال ل
العوام ويقول لو جئتني بقراب الارض خطايا غفرتها
ولا ابالي ومع هذا فلا يكون هذه التكاليف شاقة
عليهم بل هي التي تشتعل منها نيران المحبة وتدعد ع
القلوب وتهيج الاشواق الكامنة المستكنة
فاياك وان يخطر ببالك او يختلج في صدرك ان
حاصل الرياضات والمجاهدات هو دفع الخطاب
وزوال العتاب فنعوذ بالله من رياضة ومجاهدة
تثمر هذه الحالة في الدنيا والآخرة فان قول الله تعالى
اعملوا ما شئتم انما نزل في حق الكفار الذين سلب
عنهم حسن استعداد قبول الاسلام والترشف
بامتثال اوامر الحق وادركتهم الشقاوة الازلية
فماتت قلوبهم بعد طول مرضها كقول الطبيب
اذا يئس عن برء المريض وصحته وتيقن ان المعالجة
غير منجعة اتركوه والطبيعة واعطوه ما شئتم واما
فائدة الرياضة اذا كانت على وفق الشريعة وشرط

المتابعة قبول الحق ومن آثار قبول الحق تواتر الخطاب
وتواصل العتاب فان منها تظهر لطايف مكنونات
المحبة ونزول غيث البشرية عن سماء العبودية
لا بدون العتاب يخلص ود بل صدا الود يتجلى
بالعتاب ولا كل احد يستاهل الخطاب ويعز
بالعتاب الا ترى انهم اختلفوا في حال من يدخل
الجنة بغير حساب وحال من يدخلها بعد الحساب
فابن عطا رجح حال جماعة استحقوا لذة معاتبة
الحق اياهم وهذا مما يليق بالعقول فهمه انما
ذوقه الارواح المحترقة بنار الشوق والمحبة
ويدلك على صحة قول ابن عطا تخصيص النبي
صلى الله عليه وسلم هذه المرتبة بالمتوكلين
الذين هم بعد ما سلكوا بساط الوصول ولا
استوهلوا الكمال القبول فانه صلى الله عليه وسلم
لما قال يدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير
حساب قيل ومن هم يا رسول الله قال هم الذين
لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون والتوكل من مقامات
المتوسطين بصفات الروحانية حكى ان منصور الحلاج

وصل

وصل في البادية الى ابرهيم الخواص فقال له في
اي مقام انت يا ابرهيم قال اروض نفسي في مقام
التوكل فقال اذا افنيت عمرك في عمارة الباطن
فمتى يكون الفنا في الله فعكاشة بن محصن يدخل
الجنة بغير حساب والانبياء والخلفاء والسادات
والكبراء يسئلون عن امتهم وعن رعيتهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته فمقام الشفاعة متفرع على هذه
المسئولية ومن يدخل الجنة بغير حساب بمعزل عن
هذه المرتبة والله اعلم

الباب التاسع

في المسئلة التاسعة وهي قوله انه اذا راى مثل هذا
[illegible]
ادى انه امر منهي او نهي عن مامور شرعا تبع الشرع
او مثل ما يرى قال رضي الله عنه فاستخير الله
تعالى واقول هذه الآفات قلما يبتلى بها السالك
الصادق الذي قد استذرى من آفات الشيطان
بظل ولاية شيخ محقق واعتصم بحبل متابعته فا
ستمسك بالعروة الوثقى اللهم الا اذا ابتلي اولا بمخالفة

الشيخ او اعتاد ستر واقعة من الوقايع او حالة
من الاحوال عن الشيخ وانما هي فتنة يمتحن بها بعض
المجد وبين المغرورين ومن انقطع عن تربية
شيخه فيظهر هذه الخواطر ويلوح هذه
الاشارات في اثناء الطريق ويكون شيطانيا
صرفا فلا يسوغ له الخروج عن رق الشريعة
وان كوشف بها الف عنه مرة فان للشيطان
في اضلال العباد حيلا وللمريد في اغواء المريد
مكايد قال الجنيد رضي الله عنه ما وصل احد
الى الله عز وجل الا بالله ومن جعل السبيل الى
الوصول الى الله غير متابعة المصطفى ضل
وقال ابو بكر الدقاق كنت في تيه بني اسرائيل فوقع
في قلبي ان علم الحقيقة يخالف علم الشريعة فاذا
شخص تحت شجرة مغيلان فصاح لي يا ابا بكر
كل حقيقة تخالف الشريعة فهو كفر فان ابتلي
به بعد الوصول فامر بنهي او نهي عن مامور
فان كان ذلك مجرد اشارة او كلام هاتف او ظهور
خاطر فلا يعتبر البتة ولا يلتفت اليه قال
ابو سليمان الداراني رضي الله عنه انما تنكت الحقيقة

قلبي

قلبي اربعين يوما فلا اذن له يدخل قلبي الا بشا هدين
من الكتاب والسنة فاما ان كان من عند الله
وتيقن بكلام الله تيقنا لا يحتمل الشك البتة
كما تيقن موسى بكلام الله تعالى فحينئذ يجب ان
يستعيذ بالله منه ويتضرع بين يديه ويساله
العفو والمعافاة في الدنيا والاخرة ويفزع الى
الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم ويلوذ
الى روحه المقدسة المطهرة الى ان ينجلي عنه
تلك البلية وينجيه الله تعالى منها ويخلصه بفضله
ويعافيه بجوده كما حكينا عن واقعة الشيخ الروزبها ن
قدس الله روحه فان امثال هذه اختبارات
والمساكنة اليها فليحذر السالك الصادق
عنها وعن ملاحظتها سمعت الشيخ محمد الكوفي
يقول سمعت الامام الرباني عبد الرحمن بن عبد الصمد
الاكافي يقول لا يبقى مع الوهيتك وابقني في
متابعة سيد الاولين والاخرين محمد المصطفى
عليه الصلوة والسلم قال الشيخ فقلت له هل يمكن
ان يسال ويقال لم قلت لا يبقى مع الوهيتك قال
نعم لانه سيان عند الوهية الحق تعالى واستغنائه

ان يكون العبد فوق العرش او يكون تحت الثرى
وانما المحفوظ الآمن من مكر الله تعالى من قادة التوفيق
الى كمال المتابعة وربته العناية في حجر الشريعة
كلام هذا معناه فانه قال بالفارسية وفي الجملة
ابى الحق سبحانه وتعالى ان يسخ دين الاسلام
وشريعة المصطفى صلى الله عليه بشريعة نبي
ختم به النبيون قال الله تعالى وخاتم النبيين
فلان لا يسخه بهوى سالك كان او ولي ويجب ان يعلم
مع ما قد علمت ان الله تعالى خلق الانسان و
ركب فيه جميع خصايص الكونين من الغيب والشهادة
فله اربع جهات من حيث الاعتبار فمنها جهتان
جهة بها شارك الاجسام السفلية هي النفس في
اصطلاح محققي الصوفية فانهم قالوا هي منشاء
الصفات الذميمة وليس المراد بهذه الصفات
المذمومة الاضافية فان الصفات المحمودة المستحسنة
التي هي من خصايص هذه الجهة من الصفات
المذمومة اذا اضفتها الى الصفات الروحانية
وان حقيقة الصفات الذميمة هي الصفات الظلمانية
التي صارت حجابا للصفات النورانية الروحانية

ومن

وهي الصفات الناشية من هذه الجهة سواء
كانت مستحسنة كالسخاء والشجاعة الحيوانيين
او مذمومة مستقبحة كالحرص والحسد الحيوانيين
فان في الاسد شجاعة وفي الديك سخاوة والسخاوة
الحيوانيه في الانسان نفسانية مذمومة والشجاعة
الحيوانيه فيه نفسانية مستقبحه ومن هذا
يعلم قصور نظر الفلاسفه عن ادراك الحقايق اذا
اطلقوا القول في التزكية والتحليه بانه ما لم
تترك النفس عن الصفات الذميمة لم تتحل بالصفات
الحميدة وما فضلوا الصفات الحميدة بان لها
منبعان فما كانت منها منبع من الصفات الحيوانية
والخواص النباتية والجمادية التي في الانسان
فهي مذمومة وما كانت منها منبع من الصفات
الروحانيه فهي مستحسنه وما عرفوا ان من الصفات
ما هي ذميمة في الظاهر غير ذميمة في الحقيقة
كالغضب فانه اذا تخلص العبد عن النفس وصفاتها
وتحلى بانوار الروح وجمالها وغلب عليه التقرب
الى الله فلا يزال يتقرب اليه بالنوافل حتى يحبه
فاذا ظهرت آثار محبة الحق سبحانه كان له سمعا

وبصرا ويدا على ما جاء في الحديث الصحيح فحينئذ
يغضب الله بغضب الله ويرضى برضاه قال الله تعالى
اشداء على الكفار رحماء بينهم فذلك الغضب
خير من جميع الصفات الروحانية فثبت ان من
الغضب ما هو محمود ومن السخاوة ما هي مذمومة
فصفات النفس بأسرها حجاب الروح فبعضها بمنزلة
السبل حدقة عين الروح وهو حب الدنيا والتدنس
بالشهوات فاذا اخذ السالك بنزع حب الدنيا عن النفس
ويقلع الشهوات عنها بالمجاهدة والرياضة فعلى
مقدار ما يزيل المجاهدة الغطاء السبلي عن
عين بصيرته يكاشف بمدركات الروح وحقايق
عالم الروحانية الى ان يتم كشف الغطاء والسير الى
هذا المقام غير مخصوص بالحنيفية او النصرانية
او اليهودية او المجوسية فكل من جاهد حق
الجهاد واجتهد في قطع علائق هذه الصفات
الذميمة وحسم مادتها يبلغ الى هذه المرتبة
الرفيعة ولهذا السر قد يكاشف الرهابين
من النصارى مع كفرهم وضلالتهم بما لا يكاشف
به اكثر ائمة المسلمين المغرورين الذين قنعوا باسم
الاسلام

الاسلام والايمان واستغرقوا في حب الجاه والمال
والشهوات حتى اختطفتهم الشياطين وغرتهم بالله
مع انذار الحق اياهم بقوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور فاذا وصل السالك الى
صفات الروحانية بنزع حب الدنيا عن القلب
وقطع الشهوات عن النفس وتجلى له بعض صفات
الروح وكوشف بحقائق الوقايع الغيبية والحوادث
الاستقبالية فحينئذ يمتاز المسلم السالك عن
الرهبان الناسك فيقف الرهبان على مقامه لكون
دينه منسوخا بشريعة سيد الاولين والآخرين
صلوات الله عليه قال الله تبارك وتعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فحقيقة
غير المقبولية دينه ووقوفه على استحسان مدركات
الروح واغتراره بها فظن انه على الحق مرحوما
ووقوفه على الاشياء الغيبية واطلاعه على ما
لم يطلع عليه اكثر المسلمين فيصير ذلك استدراجا
له ومكرا من الله تعالى في حقه فيكون مكاشفا

بعض الحقايق محجوبا عن الحق سبحانه ببقاء حقيقه
لب صفات النفس وخصايص الهوى وزبدة كشفه
العذاب يوم القيامة لحرمانه الكمال الذى هو الغذاء
الروحانى واستيلاء لب صفات النفسانيه ودواعى
الهوى الذين من ذنديهما تقدح نار السعير ولتحقيق
القول وتقريبه الى الفهم نضرب مثلا وان جلت الصفات
الالهية وامور الربوبية عن المثل والمثال اذا وضعت
مرآة فى بيت ولم يكن المرآة مصقوله لا ترى فيها
الصور من الاعيان المختلفه الحاصلة فى البيت واذا
كانت المرآة صافية مصقولة ولكن هواء البيت
مظلم لا ينطبع الصور فى المرآة او لا يحصل الشعور
بانطباعها فيها فاذا استضاء هواء البيت وصقلت
المرآة ينطبع فيها الصور المحاذيه لها فيراها
الناظر فان لم يكن البيت كوه ينطبع فى المرآة صور
الاشياء التى فى البيت ولا ينطبع ما هو خارج
منه فان كانت للبيت كوه فى الجانب الشرقى
وطلعت الشمس واتفق ان يكون مدارها على
سمت الكوه ويحاذى المرآة الكوة ينطبع لا محالة
قرص الشمس فى المرآة فاذا ازال مدار الشمس عن سمت
الكوة

الكوة لا ينطبع الشمس فى المرآة وان كانت المرآة محاذية
لعين الكوة بل تدخل اشعة الشمس من الكوة فينورها
فالبيت حقيقه اساس وجود الانسان والمرآة قلبه
فما لم يكن القلب مصقولا من طبع الطبع وكدورات
الهوى وخصايص النفس لا ينطبع فيه صور الاشياء
الغيبية فلا يرى به شى ما فاذا صقل القلب عن
حب الدنيا واخواتها ولا يكون الباطن منورا بذكر الله
تعالى ونوره لا يرى العبد شيا البته فاذا استنار
الباطن بنور الذكر وصقل عن القلب الطبع يرى
الاشياء كما هى ولكن لا يتجاوز ادراكه ورؤيته
عن الاشياء التى تتعلق بباطنه ما لم يظهر عليه
كوة الى غيب الغيب فاذا حصلت الكوة يمكن
ان يرى ما وراء البيت لكن مثل النبى ومن يقتدى
به او الشيخ ومريده بمنزلة بيت فى داخل بيت
آخر فالبيت الخارجى المحيط بما فيه بمنزله باطن
النبى والبيت الداخلى المحاط به بمنزله من اقتدى
به فاذا كانت كوة بيت المقتدى فى مقابله كوة
النبى ومرآة قلبه فى محاذات كوته وتجلى الحق
تعالى على وفق مشيته لقلب النبى تجلى لا محالة

لقلب المقتدى الذى بلغ كمال المتابعة الذى هو
عبارة عن محاذات قلبه بقلبه لكنه كما ان الشمس
كل يوم فى مدار فالحق تعالى كل يوم هو فى شان
فما دام النبى مبعوثا الى الخلق ولم ينسخ ارادة الحق
تعالى شريعته كانت شمس الحقيقة زائلة عن ذلك
المدار المسامت للكوة فلا تحاكى المرآة المحاذية
للكوة عن الشمس فلا يجد قلب المقتدى البالغ
كمال المتابعة دون التجلى وان استضاء باطنه با
شعته فلما قدر الله تعالى ان يظهر دين محمد
صلى الله عليه وسلم على الدين كله ونسخ بشريعته
الشرايع وختم به النبيين ما اطلع شمس الحقيقة على
مدار يسامتهم فلا يجد احد من امهم ومتبعيهم
حقيقة تجلى الحق وان وجد بنور باطنه حقايق
الاشياء الغيبية وبقى قلب المصطفى صلى الله عليه
وسلم بارادة الحق متوجها الى الحضرة غير مايل الى
احد جوانب الطبع لا شرقية ولا غربية كما بقيت
عين الحربآء فى مقابلة الشمس يميل مع ميل الشمس ما زاغ
البصر وما طغى فانه وان كان الرب تبارك وتعالى
كل يوم هو فى شان فهو معه وشانه اذ البسه

لباس

لباس العبودية فما بقى له ارادة غير ارادته فما
زاغ بصره بارادة روحانية وما طغى باختيار جسمانية
شعر وقف الهوى بى حيث انت فليس لى متقدم عنه ولا متاخر
هذا اذا كانت مرتبة موسى وعيسى عليهما السلم
فى الرفعة مناسبة لمرتبة محمد صلى الله عليه
وسلم لكنهما ما بلغا فى السير تلك المنزلة فحرم
موسى الروية اذ لم يكن كوته مسامتا لشان الحق
قال رب ارنى انظر اليك فاظهر الانانية بقوله
انظر قال لن ترانى لان الانانية اعظم الحجب ولكن
انظر الى الجبل لانك بعد ما تخلصت عن تصرفات
الجهات الا ترى الى اختصاصك بالطور فى الميعاد وانما
يسامت الشان من تصف بحقايق للاجهته ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه وثبت على حاله
فسوف ترانى مع الانانية فلما تجلى ربه للجبل
فان استقر مكانه وثبت على حاله جعله دكا
وخر موسى صعقا فعرف موسى من صعقته التى
هى مبادى فناء الانانية ان الروية والانانية
ضدان لا يجتمعان فتاب وقال سبحانك انى تبت اليك
فلما عرف ان التجلى انما يتعلق برفع الانانية من

لوازم المحبة و رفعها من حصايص المحبوبية وكمال
المحبوبية انما انزل فى شان محمد صلى الله عليه
وسلم سيقن ان لا سبيل الى موارد المحبوبية
الا بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم فاستدعى
المتابعة بدل الروية وقال اللهم اجعلنى من امة
محمد ليترقى من المحبية الى المحبوبية قال الله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وكذلك عيسى
عليه السلم غلبت عليه صفات الروحانيين فما
استانس بالجسمانيات وما ابتلى بشهوات النفس فرفعه الله
الى مركز الروحانيين قال الله تعالى بل رفعه الله اليه
لكنه كما كانت الصفات النفسانيه الظلمانية حجاب
فكذلك كانت الصفات الروحانية النورانيه
حجبا فان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور
وظلمة فعبر عيسى فى سيرة الصفات الظلمانيه
النفسانيه وبقى فى الصفات النورانية الروحانية
وذلك لانه يمكن الخروج عن صفات ظلمات
النفس بقوة نور الروح ولا يمكن الخروج عن نور
الروح الا بجذبة الحق سبحانه التى تعلق بالمحبوبية
وابى الحق تعالى ان يتصف احد بكمال المحبوبية

الا

الا بمتابعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ورزقه
الكمال فابقاه فى مركز الروحانيين منتظرا للوقت
المقدر فينزله الله تعالى على ما اخبر نبينا صلى الله عليه
دون خروج الدجال حكما وعدلا يكسر الصليب ويقتل
الخنزير وتجلى نبوته بحلية ولاية هى العبودية الصرفة
فى متابعة المحبوب فاذا بلغ السالك الصادق المسلم
مقام الروحانيين استقبله الطاف الحق فتنسم نفحات
الالطاف من مهب العنايه فصار بين امرين
طيران روحانى او اختطاف ربانى ومع هذه
المرتبة الرفيعة والدرجة العالية وصورة الكمال
تبقى فيه بعض كدورات صفات النفس وان كانت
مغلوبة جدا فاذا تجلى له الرب تعالى بصفة
الجلال التى لا تبقى ولا تذر اضمحلت تلك الكدورات
الباقيه من صفات النفس ولكن ذلك التجلى فى
نورانيه الروح بمنزلة البوارق للمهتدى فى ظلمات
النفس فلا يبقى زمانا له قدر فاذا ظهرت آثار البرق
عادت صفات الروحانية والكدورة النفسانية
المغلوبة على ما كانت قبل التجلى فلا يزال يفنى و
يظهره على ما قال يمحو الله ما يشا ويثبت الى ان يرقيه

العناية الازلية الى عبوديه مستخرجه من حقيقة
عبودية المصطفى صلى الله عليه فحقيقة هذه
الصفة العبودية وصورتها المتابعة فيستخلصه
الحق تعالى بالعبودية والمتابعة عن كدورات
النفس ونورانية الروح فلا يوجد فيه نور ولا ظلمة
من حيث صفات البشرية فلا يكون سماويا ولا ارضيا
اذ هو القايم بالله قال الله تعالى في مقعد صدق
عند مليك مقتدر فلا تكلف في العبودية ولا في
المتابعة لانه لا يحتاج الى التكلف بل الله تعالى
يربيه ويقربه انا فانا فيهما ولا تصور انقطاع العبودية
التي هي للب ولا المتابعة التي هي الصورة لا في الدنيا
ولا في الآخرة فلا يومن احد الا المخالفة الشريعة
الا من رده الله تعالى فاورده المهالك بئس الورد
والمورود كما كان حال المستدرجين بلعم وبرصيصا
نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن اراد الله ان
يبتليه بها كما ابتلاه اولا بالدنيا وبالشهوات ودواعي
الهوى وغير ذلك ثم يحفظه ويهديه الى سواء
السبيل وصراط المستقيم حكي الشيخ ابويزيد
قدس الله روحه فقال عرجنا الى الحضرة فعبرت

الكاينات

الكاينات ووصلت الى السرادقات فحجبت بحجاب
هو اعظم الحجب التي شاهدتها فقلت يا رب ما هذا
الحجاب فقال هو حجاب النفس فقلت كيف الخلاص
منه قال بمتابعة المحبوب هذا ما تعلق بخاطري
من حكاية طويلة والله اعلم ان من امارات
القبول تزايد الخوف والخشية والرهبة فكل من
صار امره اعلى ودرجته ارفع وقربه اكمل
زادت خشيته قال النبي عليه السلم مع ما انزل الله
في شانه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
انا اعلمكم بالله واخشاكم منه وهو صلى الله عليه
وسلم بشر العشرة من الصحابة بدخول الجنة واسم
وسيدهم الصديق يقول اقيلوني فلست بخيركم وتلوه لبو بكر رض
الفاروق كان اذا راى حذيفة صاحب سر المنافقين
سأله عن النفس قال الله تعالى ولا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون ومن لم يامن المكر يخاف
البيات لا يستغني عن قايد يقتدى به ويعتصم بحبله
ويستمسك بعروته وقايد الفايزين وسيد الاولين
والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم كما قال
تحدثا بنعمة ربه آدم ومن دونه تحت لوائي

قال ابو الحسن الخرقانی رضی الله عنه لا اكون فی
قافلة لا يكون رئيسهم وقايدهم محمد صلى الله عليه
وسلم نسال الله تعالى ان يعصمنا بفضله عن شرور
انفسنا وجميع مخالفات سيد الاولين والآخرين
[illegible]
[illegible]
الظلمة الملاعين هل يحط عن المرتبة والدرجة ام يجوز
للبالغ الواصل التبسط والتوسع فی معاشة الناس جملتهم
[illegible] خاصتهم
[illegible]
الحق ان يتبع الجواب فصلا فی اصل السماع وجنسه ومن يتاهل له ويقل منه او يكثر طلبا للثواب الآجل والثناء
العاجل [illegible]
اعلم ايدك الله بروح القدس ان خير الناس الانبياء
صلوات الله عليهم الذين استخلصهم الله لنفسه
واختطفهم من اوكار البشرية الى مدارج العز
وسرادقات الكبرياء وشر الناس الكفار الذين
كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين
فاستهوتهم الشياطين فی الارض حيارى غلبت
آثار الشقوة التی ظهرت حقيقتها عليهم فی النار
حيث

حيث قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ومع هذا
البون البعيد بين ذروة النبوة والاصطفاء و
حضيض الكفر والردة اقتضت الحكمة الالهية
والارادة الربوبية ان نفطم الانبياء عن رضاع
الاوقات التی لا يسعهم فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل
ويرسلهم الى دعوة الكفار والضالين والمغضوب
عليهم شاؤوا ام كرهوا فلا محيص لهم عن امتثال
هذا الامر الشاق عليهم واما غيرهم من الطالبين
فصنفان سالك وقع فی شرخ الارادة وعنفوان
الطلب فحبب اليه الخلاء ولم يستقر امره فحرام عليه
الاختلاف الى حضرة اولياء الله تعالى فضلا عن
ان يختلف الى ابواب السلاطين والظلمة سئل
الخواص رضی الله عنه عما رای من العجايب فقال
اعجب ما رايت انه قد التمس الخضر عليه السلام
الصحبة منی والمرافقة فما اسعفت ملتمسه
وقيل لو كان ذلك قال ما كان لانی كنت اطلب رفيقا
خيرا منه ولكن خفت على نفسی ان انا صاحبته نقض
علی توكلی فالصادق فی طلب الحق لا يرضى من نفسه
بان تشغل برؤية الخضر عن سلوك الطريق فكيف

يرضى بان يصحبا السلاطين والظلمة فحق على
طالب الحق ان لا يشتغل بغيره ولو طرفة عين
لكن الحق تعالى سد الطريق كلها اليه الا طريق
محمد صلى الله عليه وسلم فلن يصل احد
الى سرادقات الجمال والجلال الا بواسطة المصطفى
عليه الصلوة والسلم لكن السيار يحتاج في سلوكه
الطريق الى حضرته وعالم روحانيته الى من
يدله عليها وهو شيخه . فاذا وجد شيخا محققا
وعرف روحه روحه فالتاطبه وتعلق بذيله
وجب عليه القطع عما سواه من المخلوقين الى
ان يتم له الامر قال رضي الله عنه ظهرت مناقرة
بين الخضر عليه السلم وبين هذا الفقير فقمت في الخلوة
مستغفرا قرب ساعة فخوطبت سرا ان لا يتعلق
الابن ومحمله فارتكاب المحظورات الشرعية المستوجبة
للعقاب يوم القيامة عندي خير من مخالطة
الخلق في حق المريد على داعية الهوى وواصل
وصل مبلغ الرجال وهو اذا احتوحش من الخلق
حق التوحش واستانس الحق حق الاستيناس
فاشراب قلبه بحب الله واستغرق روحه في الشهود

وعاين

وعاين الحق والحقيقة واستقام في المتابعة وتمكن
في العبودية ثم امره الحق تعالى بدعوة الخلق
وارشاد العباد وجب عليه حينئذ ان يمتحن قلبه
في امثال ذلك فان وجده سلس القيادة مائلا
الى المخالطة استعاذ بربه وساله العفو والعا فية
وتضرع بين يديه الى ان يحفظه من ابتلائه
فان وجد قلبه من حيث الطبع متنفرا عن ذلك
التكليف ونفسه مطمئنة على التخلي مستا نسة
بالعزلة واحتمل لم مفارقه الخلوة في باطنه
كما احتمل لم مفارقه الاخدان والمالوفات ابتداء
فحينئذ وجب عليه الامتثال ومخالطة الخلق والاختلا ف
الى من اشار اليه الحق ظاهرا والاقبال على الله تعالى
بكلية القلب كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
بعد استحكام امر الرسالة وتقلده النبوة واهجرهم
هجرا جميلا اي خالطهم من حيث الصورة واهجرهم
من حيث الحقيقة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
المومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير
من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم فاذا
كان المريد مستديا بظل ولاية شيخ معتصما

بحبل متابعته فيكون في امان من خوف الاستدراج
فيما يامره الشيخ بمثله الا ان للمشايخ امتحانات
يجب على المتيقظ ان يراعيها قد امرني شيخي
صفوة الله ابو الجناب الحافظ رضي الله عنه
بعد التخلي والتحلي بعدة اربعينيات بمصاحبة
السلطان وملازمته فبقيت متحيرا بين امتثال
امره ورودي في المهلكة وبين مخالفته وخروجي عن
شرط الارادة فعذت بالله والتجات اليه و
تضرعت بين يديه الى ان رحم فقري ومسكنتي
وضعفي وانار برهان صدقي في الطلب واسفر
عن وجه الامتحان وكشف غطاء الابتلاء فعرفني
الحقيقة وعاد الشيخ الى لطفه وحسن تربيته
ومدحني على صدق الطلب فاذا ظهر هذا
النوع من الابتلاء يجب على المريد ان يتضرع
بين يدي شيخه ويستغفر فيما بينه وبين الله
من تقصير صدر عنه في حق رعاية شرط الارادة
وحفظ اداب الصحبة فاذا استقام امره وبلغ
حد الشيخية حقيقة لا غرورا وحسبانا ثم امره
الشيخ بدعوة الخلق والمخالطة فلا بد من امتثال

الامر

الامر وحينئذ يحصل له في المخالطة ما لا يحصل له
في العزلة لكنه يجب عليه محافظة اوقاته
وانفاسه في المخالطة وامتحان سره وقلبه ونفسه
دايما حتى اذا ظهر غش في باطنه او كدورة تداركه
في الحال بالتاله والتوجه صورة ومعنى ليزول
الغين ويعود الصفاء قال النبي صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في كل يوم سبعين مرة ولا يخالط الخلق ايضا
كيفما اتفق بل على شرط مراقبة القلب وصدق
النية في مزاولة انواع المخالطة وصحبة الخلق
وايثار حظه على الخلق شفقة عليهم واستجلابا
لعون الله اياه فقد ثبت في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال والله في عون العبد
ما دام العبد في عون اخيه المسلم فاذا كان
هو في عون عباد الله لمخالطته معهم كان الله في
عونه وعون الله اياه اولى له من مجاهداته
ومعاملاته فان عون الحق من باب جذباته التي
وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله جذبة
من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وكذلك

كان ابو الحسين النورى قدس الله روحه يفضل
الصحبة على العزلة ويقول اياكم والعزلة فان
العزلة مقارنة الشيطان وعليكم بالصحبة
فان فى الصحبة رضاء الرحمن وكان يوثر فى الصحبة
حق الصاحب على حق نفسه ويرى تحريم الصحبة
اذا لم يقارنها الايثار ويجب ايضا على من آثر الصحبة
ان لا يتدنس بالاطماع الفاسدة ولا يتوسع فى
طلب الارفاق فيفتح بذلك مداخل الشيطان على
باطنه فيحيى الشيطان من صفات نفسه ما اماتها
بالمجاهدة هذا هو الشرط فى ايثار الصحبة على
المتوسطين المتلوّنين لئلا يقعوا من ابتلاء الحق
فى مكره وينقذوا انفسهم على موارد التهلكة
ومواقع الخطر فاما الكبراء والسادة من المشايخ
فهم القائمون بالقسط مع الله الذين فوّضوا امورهم
الى الله وجردوا عن تصرفات الارواح والقلوب
فضلا عن تصرفات النفوس فقيامهم بالله وقعودهم بالله
وحركاتهم بالله وسكناتهم بالله ونطقهم بالله و
سكوتهم بالله واخذهم بالله ومنعهم بالله و
تورعهم بالله ان تركوا شيا فليس لاحد ان يعترض

على

على تركهم وان اخذوا شيا فليس لغيرهم ان يعترض
على اخذهم لان نظر غيرهم على اخذهم الاشياء
ونظرهم من حيث الحقيقة فى حقايق الاشياء و
مستودعات الغيب كما اشتهر فى حكايات الشيخ
ابى سعيد بن ابى الخير قدس الله روحه ولقد
رايته فى اثناء الكلمات الصادرة عن ولاية
الامام الربانى ابى القسم عبد الرحمن بن عبد الصمد
الاكاف حكاية عنه ان الشيخ بعث خادمه الى نقيب
الشرطى فى البلدة واستدعى منه شيا يصرفه
فى مصالح الصوفية وقوتهم فذهب الخادم اليه
وبلّغ رسالة الشيخ اليه فشق ذلك على النقيب
جهلا منه باحوالهم وطفق الصوفية على قبول
اموال امثاله وقال مستهزيا خذ هذا عشرين
درهما قد غصبته واخذته من فلان بضرب
السياط على صدره فاخذ الخادم وما التفت الى
قوله ثقة باحوال الشيخ وذهب الى حضرة الشيخ فبينما
هو كذلك يحكى بين يدى الشيخ اذ دخل شابٌ مع
اوصى صرة من الدراهم وقال قد اوصى لى بهذه الدراهم
لكم فقصرت فى حق ايصائه وما رزقت تيسيرًا

اخرج به عن عهدة وصية والدى فرمانى نقيب
البلدة بتهمة ونسبنى الى جريمة فاستحل بها
غصب عشرين درهما من ملك الدراهم منى فجيتك
بباقى الدراهم واستغفر الله فقال الشيخ لا باس به
قد وصل الينا العشرون قبل ايصالك الباقى فمن
نظر الى قبوله المال المغصوب على الظاهر لا بد وان
ينكر عليه لكنه كان مشرفا على حقيقة الوصية
وحال النقيب وبصير الشاب فاخذ من النقيب واستدعى
منه حقه شرعا فهولاء ارباب اشارات من الحق
ومن اتاهم رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما
فان اتفق ان يكون احوالهم على خلاف الشرع ظاهرا
وهو على مقتضى امر الله وموجب شريعته حقيقة
كما كان الخضر مع موسى عليهما السلام فان موسى كان
يعترض عليه من حيث الظاهر وهو كان يبنى افعاله
ومعاملاته على موجب امر الله تعالى قال الله
تعالى حكاية عن خضر عليه السلام وما فعلته
عن امرى وهذا مما لا يسوغ لاحد من المبتدئين
الاقتداء به ولذلك قال ابو سعيد رضى الله عنه
من رآنى فى الابتداء صار صديقا ومن رآنى فى
الانتهاء

الانتهاء صار زنديقا فان وظيفة المبتدى محافظة
ظاهر الشريعة والتحلى بحقائق الورع الى ان رزقه الله
كمال مرتبة البالغين من الرجال فيكون حلالا له
ما يتصرف فيه بامر الله وحرامه ما تصرف فيه
بحظ من حظوظ نفسه او قلبه او روحه واما
ما سال من ارداف الاجوبة بفصل يفصل حقائق
السماع فلعمرى انها علاوة تفوق على الاوقار
وذنابة تربوا على الابواب فاقول حامدا لله
ومصليا على نبيه المصطفى ان الله تعالى كما خلق
الانسان قالبا وروحا فقالبه ما تعلق بالقالب
وروحه ما تعلق بالقلب ولما كان القلب فى حيز
الاشتراك مع البهائم والانعام صارت صورة الحواس
مشتركة بين الانسان وغيره من الحيوان فللقالب
المشترك حواس مشتركة وللقلب المخصوص بالانسان
روح الحواس المخصوص بالانسان فمن ليس له من عالم
الانسانية غير حظ الحواس الظاهرة وحرم حقيقة
الروح الحيوانى الذى هو حقيقة حواس الباطن
فهو كالنعم والبهيمة وممن خلق جهنم وذراها
قال الله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن

والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم
اضل اولئك هم الغافلون فالحواس الظاهرة يدرك
عالم الجواهر والاعراض وبالحواس الحقيقة يدرك
صورة حقائق الغيب قال الله تعالى في صفة
الكفار وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يعني
والله اعلم انهم كانوا ينظرون الى صورة النبي
صلى الله عليه وسلم بالحواس الظاهرة وما
كانوا يبصرون صورة نبوته بالحس الحقيقي الروحاني
وقال تعالى انهم عن السمع لمعزولون فلا شك انهم
ما كانوا معزولين عن حاسة السمع الظاهرة وكانوا
معزولين عن السمع الروحاني الحقيقي الذي
هو روح السمع الظاهر وكانوا يسمعون القران
من حيث قرع الاصوات المتموجة بالصماخ تموجا
مخصوصا حرفيا فتحس بها الحاسة المعينة الظاهرة
فيفهمون بها منه اساطير الاولين ولا يسمعونه
بالسمع الحقيقي الذي هو روح السمع الظاهر اذ كانوا
معزولين حتى يدركوا كلام الله تعالى فيؤمنوا
به فما هو المعتبر من الحواس الحقيقة اعتبارا

يعتد به السمع والبصر قال الله في معرض الامتنا ن
على العباد في مواضع القران وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة قليلا ما تشكرون فبدا
بالسمع ثم بغيره لان الاحياء مبداه من السمع قا ل الله
تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
فكما ان الاحياء الذي تعلق بالبشر انما كان
منشاه من السمع وبه فكذلك احياء القلوب
التي تعلق بالنشاة الاخرى التي هي مبدا ظهور
اثار الحيوة الطيبة مبداه من السمع الحقيقي
فاذا ظهرت آثار الحيوة الطيبة التي ذكرها الله
تعالى بقوله فلنحيينه حيوة طيبة انفتح السمع
الحقيقي وزال الصمم الذي ذكره الله تعالى
بقوله صم بكم فيسمع العبد من حروف القران
او من غير تلك الحروف المعينة الموعوده بين
الدفتين كلام الله تعالى واشتاق الى الحضرة
وصبا اليها والاذن تعشق قبل العين احيانا
فانقذ نفسه من النار قال الله تعالى لو كنا نسمع
او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاذن السمع ينقذ
العبد من السعير والبصر يختطفه من الجنة واستدل

البصير هو المقدم على السميع قال الله تعالى وان منكم
الا واردها كان على حتما مقضيا ولذلك صارت
مرتبة ذوى الابصار فوق مرتبة ذوى السمع
الا ترى ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان
صاحب البصر قال الله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى وموسى عليه السلام كان صاحب السمع قال الله
وكلم الله موسى تكليما وناهيك موسى عليه السلام
وسيره اشارة الى الابتداء بالسمع والى الانتهاء بالبصر
قال الله تعالى حكاية عن ابتداء ظهور آثار
روحانيته فلما اتيها نودى من شاطئ الوادى
الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى
انى انا الله رب العالمين وقال تعالى حكاية
عن كمال مرتبة تمكنه ولما جاء موسى لميقاتنا
وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى
الآية وقال عقيبه قال يا موسى انى اصطفيتك
على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك
وكن من الشاكرين فبين الحق سبحانه ان حظ موسى
عليه السلام منه سبحانه على الاستقبال الرسالة
والكلام فامره بقبول الاصطفاء من هذا الوجه
المخصوص

المخصوص ورؤية المن والفضل من الله تعالى
والخروج عن عهدة الشكر ليستحق بشكره على هذه
النعمة على قضية لئن شكرتم لازيدنكم
مزيد حظ الروية على تبعية النبى صلى الله
عليه وسلم ولذلك قال اللهم اجعلنى من امة
احمد وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعى لانه الطالب
الصادق والسالك الوامق والمريد المتعطش
فاذا تيقن ان الحظ الاوفر وهو الروية التى تتعلق
بالبصر يستحيل ان يحصل الا بشرط متابعة المصطفى
عليه الصلوة والسلام الزم على نفسه المتابعة
بخلاف ابليس الكاذب فى دعواه فانه ما وسعه
فى ادراك رضا المحبوب الا متابعة آدم فابى
واستكبر وكان من الكافرين فلما كان ظهور السمع
الحقيقى مبدا لظهور آثار الحيوة الطيبة التى
بها نضير المضغة التى اذا صلحت صلح بها ساير
الجسد واذا فسدت فسد بها ساير الجسد قلنا
كان تعلق السمع الظاهر الحسى بالقلب اشد
والبون بينهما اقرب من البعد الذى بين البصر

الظاهر الحسى الى البصر الحقيقى الروحانى ولذلك
يودى اليه آثار ما يتعلق بالسمع الظاهر الى القلب
اسرع مما يودى اليه آثار البصر الظاهر الا ترى
الانسان ربما غشى عليه اذا سمع بعض الاصوات
الطيبة المتناسبة الاوزان سواء كان صاحب
قلبا ولم يكن ولا يصير مغشيا عليه برؤية
الاشياء المستحسنة فى البصر الظاهر وهذا السمع
الحقيقى ربما تجلى به العبد ولم يشعر بذلك التجلى
فسمع الاشياء بقلبه ولا شعر باستماعه عليه
كذلك النبى من حيث الظاهر وان كان القلب
الذى هو السامع مشعر الحقيقة استماعه وانما
يكون ذلك لمباينة بين الظاهر والباطن وان
هذه المباينه لا ترتفع البته الا بواسطة المجاهدة
والرياضة فاذا سمع الانسان صوتا سواء كان
ذلك الصوت موزونا متناسبا او لم يكن فله
من ذلك الصوت حظ لا محالة من حيث الادراك
الحسى فان كان له مع هذا الحس روح الحس الى السمع
الحقيقى كان له منه حظان اثنان احدهما
ادراك الحس وثانيهما حظ ادراك السمع الحقيقى

لا يتوقف

لا يتوقف على ما تستفيد من السمع الظاهر فان له
فى عالمه ادراكات غير محصورة ولذلك قال بعض
المشايخ   وفى فوادى قوال يغنينى   ففى مبدء
ظهور هذا السمع تغلب عليه تصرفات الحس اذ هو
قشره وقالبه فتحجبه ادراكاته فاذا كمل وبلغ
الغاية القصوى عمت الاوقات كلها اذ منبعه
الحقيقى فوق عالم الزمان والمكان فاذا التفت
السالك الى الكون سمع تسبيح الاشياء باسرها
وان من شىء الا يسبح بحمده   واذا اختطف الحق
تعالى عن الكون سمع كلام الحق سبحانه فاستغرقت
اوقاته فى السماع ولذلك قال الحصرى ايش اعمل
ينقطع اذا انقطع من يسمع منه ينبغى ان يكون
سماعك سماعا متصلا غير منقطع   فاذا سمع السالك
صوتا واستوفى الصماخ منه حظه والسمع الحقيقى
حقه فلو كانت المباينة بين الظاهر والباطن مرتفعة
بالمجاهدة وغيرها يمكن للسامع ان يعبر عما هو
مسموع سمعه الحقيقى من مجرد الصوت الظاهر
بكلام منظوم معلوم فيسمع من صوت اليراعة
كلاما معلوما مفهوما وكذلك من ساير الاصوات

كصرير الباب واصوات الطيور وغيرهما روى
عن امير المومنين وقدوة السالكين علي رضي الله
عنه انه سمع صوت ناقوس فقال لاصحابه تدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقا حقا
ان المولى صمدا يبقى اورده الاستاذ ابو القسم القشيري
في الرسالة وقال ايضا سمعت السلمي يقول دخلت
على ابي عثمان المغربي وواحد يسقي الماء من
البير على بكرة فقال يا ابا عبد الرحمن تدري
ايش يقول البكرة فقلت لا فقال يقول الله الله
وهذا ربما استبشعه العقول الغير المستخلصة
عن آفات البشرية ومن لم يذق لا يدري
فاذا لم تكن المباينة مرتفعة لا يمكنه ان يعبر
عنه لشي مفهوم وربما لا يشعر لسماعه وان سمعه
وغيّر ذلك السماع حالته في الظاهر وهذا هو
حال ارباب المواجيد الذين وجدوا في الباطن
من السماع واردات وردت على قلوبهم فغيّرت
صفات قلوبهم وادّى ذلك التغيّر الى الظاهر
لكنهم ما فهموا شيا ولا ادركوا كلاما وهذا السمع اعني
السمع الحقيقي الروحاني تبع لا محاله لحقيقة
القلب

القلب اذ هو له بمنزلة الحاسة للقالب فكما ان
الشخص انما يسمع الكلام او الصوت بواسطة الحاسة
عمن يكون معه او يخاطبه فكذلك القلب انما يسمع
الكلام والصوت بواسطة الحاسة عمن يكون معه
فاذا كان مع الله سمع من الله فاذا كان مع غيره
سمع من ذلك الغير فاذا سمع العبد كلاما او صوتا
وكان القلب مع الله سمعت حاسته ذلك الكلام
او الصوت من المتكلم او الصامت وسمع القلب
ذلك الكلام او مراد الله منه من الحق ولذلك
ربما يسمع شيا ويفهم من ذلك الشي شيا آخر ويسمع
هزلا ويفهم من ذلك الهزل جدا قال الله تعالى
الذين يستمعون القول فيتّبعون احسنه وقال
بعض المشايخ كنت اقرأ القرآن مدة واسمع
من نفسي فصار كاني اقرأ واسمع من الله تعالى
ثم اعلم انه تختلف احوال اشخاص الانسان اختلافا
ظاهرا فبعضهم من اتصف قلبه بصفات النفس
وغلبت عليه آفات الشهوات ودواعي الهوى
فانحط عن ذروة الانسانية الى حضيض البهيمية
وبعضهم من اتصفت نفسه بصفات القلبية

فاستنارت بنور القلب واطمانت في العبودية
قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي فدخولها في زمرة العباد هو
اتصافها بصفات الارواح التي من خصايصها العبودية
وبعضهم من له منزلة بين المنزلتين فيكون قلبه
باقيا على فطرته الاولى لا تصرف في النفس تصرفا
بينا يزيل به عنها حقايق الظلمة ولا تصرفت
النفس فيه تصرفا بينا يزيل به عنه حقايق النورانية
فتارة تغلب النفس على قلبه وتارة تغلب القلب
على نفسه وهذا هو حال اكثر المسلمين فمن
اتصف قلبه بصفات النفس وان كان ذلك الاتصاف
مبطلا حقيقة خاصية جوهره كما في الكفار فلا بد
وان يبطل فيها السمع والفقه اللذان هما من صفات
كماله كما قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها الاية
وان لم يكن ذلك الاتصاف مبطلا حقيقة
جوهره وذات صفاته بل مغيرا لبعض صفاته
ومبطلا لبعضها فاما ان يكون بحيث قد ابطل
السمع الحقيقي او لا يكون فان لم يكن بحيث قد ابطل

سمعه

سمعه الحقيقي فربما غافصه في السماع وارد حق او فجاءة
خطاب غيبي مخالفا لما اعتاده من طباع الحيوانية
فلم يحتمله الروح الحيواني فيهلك بغتة ولا يستغرب
ذلك فان الاطباء قد اتفقوا على ان الفرح المفرط
والهم المفرط مهلكان خصوصا اذا اعتريا القلب
بغتة فان لم يهلكه غير حاله اما بانابة الى الله
تعالى او مرض او تبديل مزاج وان كان ذلك
الاتصاف ابطل حقيقة جوهره او ابطل سمعه
الحقيقي فلا يكون سمع الا طفيل القالب وواسطة
الحاسة فلو سمع القران فهم منه اساطير الاولين
او سمع شعرا فيحمل معناه الى ما تقتضي هواه فتزيد
سماعه في زندقته قال ذو النون رضي الله عنه
السماع وارد حق جاء يزعج القلوب الى الحق
فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى اليه بنفس
تزندق لكنه مع هذا ان لم يكن ذلك الاتصاف
مبطلا حقيقة جوهره كما في الكفار يرجى منه
انفتاح سمعه ولو بعد حين وذلك ببركة
همة شيخ واما من تصف نفسه بالصفات
القلبية فيكون حاسة سمعه تبعا لحقيقة

سمع قلبه فلا يسمع في الظاهر شيا الا وقد سمع فيه
من القلب اشيا فتارة يسمع من مجرد الصوت
حقايق الترغيب والتشويق ولطايف المخالطات
او الترهيب والتخويف ومستلذات المعاتبات وتارة
يسمع الكلمات فيسبق السمع الباطني السمع الظاهري
فيغيره عن ذلك الظاهر كما حكى الاستاذ في الرسالة
انه سمع ابو سليمان الدمشقي طوافا ينادي يا سعتر
بري فسقط مغشيا عليه فلما افاق سيل فقال
حسبته يقول اسع ترى بري وسلخ حاله الى
مرتبة لا يتوقف سماعه على استماع شي
بالحس بل لا ينقطع سماعه من الغيب كما مر
من حكاية الحضري كما لا ينقطع ابصاره ولا
يزاحمه النظر الحسي فكذلك لا ينقطع سماعه
ولا يزاحمه السمع الحسي واما من بقي في
منزله بين منزلتين على غلبات صفات النفس
وبقاء صفات القلب حتى يغلب تارة صفات
نفسه فيوقعه في الفتنة وتارة تغلب صفات
قلبه فيخرجه من الظلمات الى النور خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا فاذا غلبت عليه صفات

قلبه

قلبه يباح له السماع بل يستحب له من حيث المعالجة
واذا غلبت عليه صفات النفس يخاف عليه من السماع
تهيج الشهوات واثارة الافات المستكنة والصادق
في طلبه مقصور الهمة على قهر النفس واحياء
صفات القلب فيراعي اوقاته ويعالج باطنه
بما يوافقه حكى الاستاذ في الرسالة انه كان
ابن زيري من اصحاب الجنيد سخيا فاضلا فربما
كان يحضر موضع سماع فان استطابه فرش ازاره
وجلس عليه وقال الصوفي مع قلبه وان لم يستطبه
قال السماع لارباب القلوب ومر واخذ نعله
والكلام في تحليل السماع وتحريمه فمنه ما يتعلق
بالاحاديث والآثار ومنه ما يتعلق باحكام
المجتهدين من الائمة ومنه ما يتحقق باشارات
المحققين من مشايخ الصوفية فاما ما يتعلق
بالاحاديث والآثار ما روى ابن شهاب الزهري
عن عروة عن عايشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها
جاريتان في ايام منى تغنيان وتدففان و
تضربان ورسول الله صلى الله عليه وسلم
متغشي بثوبه فانتهرهن ابو بكر فكشف

رسول الله عليه الصلوة والسلم عن وجهه وقال
يا ابا بكر دعهما فانها ايام عيد وتلك ايام منا
ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينه قالت عايشه رضى الله عنها رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسترني وانا انظر الى
الحبشة وهم يلعبون في المسجد وانا جاريه
واتفق البخاري والمسلم عن تخريجه من طريق ابن
شهاب وروى الزهيري ايضا وقال قال السايب
ابن يزيد بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في
طريق الحج ونحن نام مكة اعتزل عبد الرحمن الطريق
ثم قال لرباح بن المعترف غننا يا ابا حسان وكان
يحسن النصب فبينا رباح يغنيهم ادركهم
عمر بن الخطاب في خلافته فقال ما هذا فقال عبد الرحمن
ما باس بهذا يلهو ويقصر عنا فقال عمر فان كنت
احدا فعليك بشعر ضرار بن الخطاب وضرار رجل
من بني محارب بن فهر والنصب ضرب من اغاني
الاعراب وروى عمر عبد العزيز عن عبد الله بن
الحارث بن نوفل انه راى اسامة بن زيد
في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه مضطجعا

رافعا

رافعا
احدى رجليه على الاخرى يغني بالنصب وهذا
الحديث رواه يونس بن زيد وجماعة عن
الزهري عن عمر بن عبد العزيز وقال مسلم بن
الحجاج والحديث كما قال القوم وروى وهب
بن كيسان قال قال عبد الله بن الزبير وكان متكيا
يغني قال فقال له رجل تغني فاستوى جالسا
ثم قال واى رجل من المهاجرين لم اسمعه يتغنى
النصب وروى ابن جريج قال سالت عطاء
عن الغنا بالشعر فقال لا ارى به باسا فان لم يكن
فحشا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
في هذه الاية ومن الناس من يشترى لهو الحديث
قالت نزلت في الغنا واشباهه وروى ابو الصهباء
عن ابن مسعود قال ومن الناس من يشترى لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله قال هو والله الغناء
وروى عكرمة عن ابن عباس وانتم سامدون
قال هو الغناء بالحميرية وروى ابو عبد الله
مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه يشربون ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها
ويضرب على رؤسهم المعازف خسف الله بهم الارض

وجعل منهم القردة والخنازير وروى ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى
حرم عليكم الخمر والميسر والكوبة وهو الطبل
وقال كل مسكر حرام وروى ابو وايل عن
ابن مسعود وقال الغناء ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء البقل ونقل ابو طالب المكي
وقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وابن الزبير
والمغيرة بن شعبة ومعويه وغيرهم وقال
قد فعل في القلب كثير من السلف صحابي وتابعي
باحسان قال ولم يزل الحجازيون عندنا بمكة
يسمعون السماع في افضل الايام في السنه وهي
الايام المعدودات التي امر الله تعالى عباده فيها
بذكره وهي ايام التشريق ولم يزل اهل المدينه
مواظبين مع اهل مكة على السماع الى زماننا هذا
واما ما يتعلق باقوال المجتهدين من الائمه فا
لشافعي رضي الله عنه لا يحرمه ويجعل في العوام
مكروها حتى لو احترف بالغنى واتصف على الدوام
بسماعه على وجه التلهي يرد به الشهادة
ويجعله مما يسقط المروة ولا يلحقه بالمحرمات

وروى

وروى عن ابن جريج انه كان يرخص في السماع فقيل
له اذا اتى بك يوم القيامة ويوتى بحسناتك وسيئاتك
ففي اي الحسنين سماعك فقال لا في الحسنات ولا
في السيآت يعني انه من المباحات وحكى القاضي
ابو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وابي حنيفه
وسفين وجماعة من العلماء رحمهم الله الفاظا تدل
على انهم راو تحريمه وقد قال الشافعي في كتاب
ادب القضاء ان الغنا لهو مكروه يشبه الباطل
ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال
ابو حنيفه رضي الله عنه فانه كان يكره ذلك و
يجعل سماع الغنا من الذنوب وكذلك ساير اهل الكوفه
سفين الثوري وحماد وابرهيم والشعبي ولا مزيد
على ما ذكره حجة الاسلام محمد الغزالي رحمه الله
في اباحة السماع في احياء العلوم الدين اجمالا وتفصيلا
وردا على القايلين بتحريم السماع فلا نطول هذا المختصر
بنقله وحاصل كلامهم يرجع الى ان السماع لهو
وكل لهو حرام الا ما صح جوازه عن النبي صلى الله عليه وسلم
والنزاع في المقدمتين جميعا اما الاولى فلان
عندنا ينقسم السماع الى ما يتعلق باللهو والى ما لا

يتعلق به والمتعلق باللهو وان كان مباحًا في
الشرع حقيقه وعند اكثر العلماء فهو محظور
في معاملة ارباب القلوب وقد جلت رتبة
هذه الطايفه عن ان يستعملوا لهوا ويجتمعوا
للسماع بسهوٍ وقد استفاض واشتهر ان ابا الحسين
النوري حضر مجلسًا فيه سماع فسمع هذا البيت

ما زلت انزل في ودادك منزلا
تتحير الالباب عند نزوله

فقام وتواجد وهام على وجهه فوقع في اجمة
قصب قد قطع وبقي اصوله مثل السيوف وكان
يعدو فيها ويعيد البيت الى الوقت والدم يخرج
من رجليه فورم قدماه وساقاه وعاش
بعده اياما قلايل ومات حكى الاستاذ
ابو القسم القشيري في الرسالة قال بلغني ان الدقي
قال سمعت الدراج يقول كنت انا وابن الفوطي
مارين على الدجلة بين البصرة والابلة واذا بقصرٍ
حسن له منظر وعليه رجل وبين يديه جارية
تغني وتقول   في سبيل الله ودٌّ كان مني لك يبذل
كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل   فاذا شابٌ

تحت

تحت المنظرة وبيده ركوة وعليه مرقعة يستمع
فقال يا جارية بحيوة مولاك اعيدي
كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل   فقال الشاب
قولي فاعادت فقال الفقير هذا والله تلوني مع
الحق وشهق شهقة خرجت روحه فقال
صاحب القصر للجارية انت حرة لوجه الله وخرج
اهل البصرة وفرغوا من دفنه والصلوة عليه
فقام صاحب القصر وقال اليس تعرفوني اشهدكم
ان كل شي لي في سبيل الله وكل مماليك احرار
ثم اتزر بازارٍ وارتدى برداءٍ وتصدق بالقصر
ومر فلم ير له بعد ذلك وجه ولا سمع له اثر
وحكى ان نقيب العلوية بنيسابور كان
منكرا للسماع وينسب مواجيدهم وحركاتهم
في السماع الى التكلف والارادة فاتفق ان حضر
بعض سماع بعض المشايخ اظنه ابا سعيد بن
ابي الخير فذكر القوال بيتا فصعق بعض الفقراء
وقام وقعد ميتا فشاهد السيد تلك الواقعة
فقال يمكن ان يكذب الرجل في حالته ولا يمكن
ان يكذب في موته فهذه الحكايات المشهورة

بعرفك ان سماع القوم ليس هو مما ينسب الى اللهو
واللعب فانهم يسمعون من حيث صفاء التوحيد
بحق لا بحظ فهم بين استماع يوجب التلهيب او
تجلي يوجب الترويح او خطاب يقضي الاشتياق
او عتاب يزيد في الاحراق فتارة يخاطبهم الحق
باحوالهم واسائهم فيملا القلوب سرورا وحبورا
واما المقدمة الثانية وهي ان كل لهو حرام
الا ما صح جوازه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فهي صادقة واذا كان فهما ظهر الان السماع
الذي يتعلق باللهو وقد ثبت جوازه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فان حديث عايشة ان
ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان
وتدففان وتضربان والنبي صلى الله عليه متغشي
بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما حديث ثابت
متفق على صحته اورده البخاري ومسلم
في صحيحيهما وروى عروة بن الزبير قال
قالت عايشة رضي الله عنها لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي

والحبشة

والحبشة يلعبون في المسجد بالدرق والحراب ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه لكي انظر
الى لعبهم ثم يقوم من اجلي حتى اكون انا التي انصرف
فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة
على اللهو وهذا ايضا مما اتفقوا على تخريجه
وهذا الحديث مما قد خرجناها في كتابنا الموسوم
بزبدة العوالي وحلية الامالي فصح اباحة النظر
الى اللهو واباحة الرقص فانه لا يخفى عادة الحبشة
في الرقص واللعب واباحة اللعب في المسجد واباحة
نظر النسوان الى الرجال المشتغلين باللهو واللعب
واذا ثبت جواز هذه الاشياء ثبت ان السماع
مباح وان كان مقرونا باللهو واللعب شرعا
اذا لم يقترن بمحظور او لم يود الى محظور شرعي
والله اعلم واما ما يتعلق بالمحققين من المشايخ
فقد نقل عن بعضهم انكار السماع ومنعهم المريدين
عن الاشتغال به وعن بعضهم تجويز السماع بل الاشتغا ل به
والتروي من مشاربه واذا تاملت في احوالهم
وكشفت الغطاء عن اقوالهم وجدتهم متفقين
في الحقيقة غير مختلفين الا في الظاهر وانما تطرق

الخلاف في اقوالهم الا في صورة معينه يريك وجه
التناقض ولكن في صورة مختلفه واحوال متباينة
ومقامات متباعدة واذا اختلفت الاحوال زال
التناقض من الاقوال ومما يدلك على هذا اتفاق
شافعيهم وحنفيهم على اثبات السماع واجتماعهم
في مجالس السماع حكى الشيخ ابو نصر السراج في
اللمع قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد الصوفي
قال سمعت رويما وقد سئل عن المشايخ الذين
لقيهم كيف كان نجدهم في وقت السماع فقال
مثل قطيع الغنم اذا وقع في وسطه الذباب و
قال سمعت الوجيهي يقول سمعت الطلاس الرازي
يقول دخلت على اسرافيل استاذ ذي النون وهو
جالس وينكت باصبعه على الارض ويترنم مع
نفسه بشيء فلما رآني قال لي تحسن تقول شيئا
قلت لا قال انت بلا قلب قال رضي الله عنه
فمن منع المريدين عن السماع وانكر عليهم الاشتغال
بالسماع فلفوائد منها ان المريدين في شرخ ارادتهم
وعزة طلبهم قد غلبت عليهم الصفات النفسانيه
والاهواء المختلفة ولذلك احتاجوا الى المجاهدات

والرياضات الشاقه فخافوا عليهم اثارة فتنة
قد اماتوها وتهيج داعية قد قيدوها وتذكر شهوة
قد نسوها والنزاع الى معشوقة قد فارقوها
والحنين الى بلاد قد رحلوا عنها سئل الشبلي
عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف
الاشارة حل له استماع العبرة والا فقد استدعى الفتنه
وتعرض البلية وقال الجنيد اذا رأيت المريد يحب
السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة ومنها
انه ربما يقع المريد به في آفات الرياء فيميل طبعه
الى قبول الخلق ويستحلي تقربهم اليه وتبركهم الى
فيجره ذلك الى تكلف في اظهار الوجد لاسيما
وقد وجد ارخصة في التواجد فعلى ظن التواجد
المحمود الذي هو التوجه الى الحضرة باستمداد
الخلق والاستعانة به في نفي الصفات النفسانيه
والالتفات الى الغير يوقعهم الشيطان في التواجد
الذي هو نتيجة الرياء الصرف حكى ان ابا القسم
النصراباذي كثير الولع بالسماع فعوتب في ذلك
فقال نعم هو خير من ان نقعد ونغتاب فقال ابو عمرو
بن نجيد هيهات يا ابا القاسم زلة في السماع شر من كذا

وكذا سنة تغابا للناس وذلك ان من له السماع
انه يكذب على الله انه وهب له شيا وما وهب
له والكذب على الله من اقبح الزلات ولذلك قال
ابو علي الدقاق وقرى بين يديه الذين يفترون
على الله الكذب قال هو الصوفي اذا صاح في غير
وقته ومنها انه قل ما يخلو مجلس سماع
عمن لا يكون من جنسهم بل يكون من ارباب النفوس
وابناء الدنيا فربما لا يودي احوالهم اليه ويعود
غايلة حضورهم اليهم فيشقى بهم جليسهم ومن
شانهم ان لا يشقى جليسهم ولذلك قال الجنيد
السماع يحتاج الى ثلثة اشياء الزمان والمكان
والاخوان ومنها ان السماع يظهر مخفيات الباطن
ومستورات القلوب ويبرز الجوهر المكنون فيصير
المريد بذلك عرضة للآفات اذ هو ماصور بالاخفاء
الاحوال لا سيما عن الاغيار ولذلك قالوا كل عمل
وقع عليه نظر الخلق صار هباء منثورا وقال
بعضهم الفقير الصادق هو الذي لا يضمر شرا ولا
يظهر خيرا ومنها ربما خلطوا اجدهم بغير اهم
ما او وقعوا في اعتراض على محق او تركوا بعض اداب

الصحبة او غفلوا عن مراقبة باطنهم لحظة فتصرفت
فيهم الشياطين وسولتهم واغوتهم وكثيرا ما يكون
هذه التصرفات في صورة الوجد واظهار غلبات
الاحوال حكى الشيخ ابو الحسن علي بن عثمان الهجويري
صاحب كتاب كشف المحجوب فيه قال سمعت الشيخ ابا
العباس السقاني يقول كنت في مجلس قوم اشتغلوا
بالسماع ورايت الشياطين عريانا يطوفون ويلعبون
بين ايديهم وينفخون فيهم فيتواجدون الفقراء بذلك
وهذا مما لا يقف عليه الا صاحب نظر كامل
واقف على مكايد الشيطان وتصرفاته في المريدين
ولهذا قال ابو علي الروذباري ليتنا تخلصنا منه
راسا براس فلما تحقق عندهم هذه الآفات في
السماع احترزوا عنه واستجلبوا فوايده بطرق
آخر وطايفة اخرى كرهت ذلك وزعمت ان
الذي يتعرض لاستماع هذه الرباعيات لا يخلو
من وجهين اما قوم هم أهون من اهل الدعابة
والفتنة او قوم وصلوا الى الاحوال السنية
وعانقوا المقامات المرضية واماتوا انفسهم
بالرياضات والمجاهدات فطرحوا الدنيا وراء ظهورهم

وانقطعوا الى الله بجميع معانيهم ولسنا نحن
من هولاء ولا من هولاء فلا ينبغي لنا اشتغالنا بذلك
وترك ذلك اولى بنا والاشتغال بالطاعات واداء
المفروضات واجتناب المحرمات شغلنا عن ذلك
ومن رخص السماع عن المريدين فكانت رخصته
على سبيل المعالجة والتدبير الصالح لهم فان الله
تعالى ما خلق داء واودع فيه شفاء الا وقد
قرنه بنوع ضرر يتوقع من استعماله ان لم يتدارك
المعالج بحسن التدبير وما من شي من المعاملات
الشرعية والاوامر الالهية التي منها يتوقع النجاة
ويحصل بها الفوز بالدرجات الا وهم فيها آفات ربما
تودي الى الهلاك اذا لم يستعملها العبد على شرطها
فاولى اركان الاسلام بالاعتبار الصلوة فمنها الفوز
والفلاح قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم
في صلوتهم خاشعون ومنها الويل والخسران قال الله
تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب قايم ليس حظه
من قيامه الا السهر ورب صايم ليس له حظ من صيامه
الا الجوع والعطش وكما راى الشافعي الشياطين

يلعبون

يلعبون باهل السماع راى النبي صلى الله عليه
وسلم يدخلون فرج الصفوف في الصلوة فانه
قد صح في حديث انس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالاعناق
فوالذي نفسي بيده اني لارى الشيطان يدخل
من خلل الصف كانها الحذف وصح في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا نودي بالصلوة ادبر الشيطان
له ضراط حتى لا يسمع التاذين فاذا قضى النداء
اقبل حتى اذا ثوب بالصلوة ادبر حتى اذا قضى التثويب
اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه ويقول اذكر
كذا وكذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل ان يدري
كم صلى فلا يسوغ لاحد ترك الصلوة بعلة طواف
الشيطان بين يدي المصلي ولا بعلة مزاحمته
بالوسوسة والقاء الخواطر المذمومة فطريق
المريد ان يجد في تنقيح الاعمال وتهذيبها وازاحة
الآفات عنها وهذا هو فائدة الرياضة ليصيرها
مناجيا ربه في صلوته بعد ان كان ضحكة الشياطين

واسير تصرفاتهم فكما ان المصلي لايترك الصلوة لآفة
آفة يجدها في خلال صلوته بل يجد في تنقيح
الصلوة وتصحيحها فكذلك الشيخ لايترك السماع
بعدما تحقق عنده طريق تربية المريدين به اذا
وجد آفة فلحقه بل يزيل الآفة بهمته وولايته
ويربيهم بصفوته وزبدته فان للمريد واصحاب
الرياضة والمجاهدة وارباب الخلوة والعزلة
اطوارا واحوالا مختلفة فربما يذيقهم الوقت لذة
بسط يحيي الحق تعالى به قلوبهم فيزيل عنهم نصب
الرياضة وتعب المجاهدة وربما يوقعهم في قبض
يودي اذا استكمل شانه الى ملالة وسآمة
يخاف منها ازعاج المريد عن الخلوة وقبول باطنه
لتصرفات الشيطان والنفس ففي كلا الوقتين تربية
الشيخ على مقتضى نظره النافذ فاذا كان في البسط
فيزيد السماع في تشويقه وتعشقه فيهيج به
دواعي قلبه الوامق حتى يصير بحيث لايبالي ببذل
مهجته وروحه فيتبدل بذلك سيره بالطيران
فيقطع بلمحة ولحظة ما لا يقطعه في غيره
بسنة واذا كان في القبض ينشطه ويقويه ويزيل

تعبه

تعبه ويريحه من نصبه ويدفع بذلك اصر المجاهدة
وعباء الرياضة ويحيي به قلبه ويفك به روحه
عن اسر الشيطان واستيلاء النفس واذا استراح
السالك به عن كلالة عرضت وسآمة سنحت
عن الرياضة واستيلاء خواطر الاعداء عاد رونق
وجه طلبه واخضر عود ارادته فزاد جده و
اشتد شوقه ولا تستغربن ذلك في حال المريد
والسالك فانك تشاهد في الظاهر انه ربما يغيب
عاشق عن معشوقه فيمحو طول المفارقة آثار
الشوق من قلبه ولحاق النزاع في باطنه الى
محبوبه فيقل انينه بل يعني حنينه فاذا اتفق
له سماع ابيات يتعلق بواقعته ويتضمن تعيير
معشوقه اياه ويذكره ايام الوصال ولذات المعاشقة
والمغازلة ولطائف الاستمتاع للاستمتاع بجمال
المحبوب حركه السماع وهيج دواعي طلبه واثار اشوا	ق
قلبه وجد دواعي ضميره الى ان طفق يمزق ثيابه
وربما سعى في اهلاك نفسه وازهاق روحه لاسيما
اذا صحبه سكر فكذلك اذا استولت صفات النفس
ودواعي الهوى على القلب الهائم فانسدت بذلك

بذلک طریق القلب التی ملی الغیب فلا یروّحه نسیم
نفحات الطاف الرب فیبقی القلب کالعاشق المهجور
المبتلی بآفات الحرمان فاذا اشتدت مدة الهجران
وطالت ایام الحرمان ولم یتمکن بعد فی صدق الطلب
انس بالوحشة ونسی لذة المناجاة فاذا حرکه
السماع واستوری زند قلبه هیج اشواقه الکامنة
فستحکم بذلک عقدة الارادة وتجدد عهد
الطلب فتبین ان السماع فی حق المرید فی الابتداء
من انفع المعالجات وانجع التدبیر لاسیما اذا لم یقارنه
آفه صحبة الاغیار ولم یزاحمه مجالسة الاشرار
ولم یکدره حضور من ینزع قلب المرید من الحق
الی الباطل بل یکون فی حراسه همة شیخ یمنع
هیبته المریدین عن الحرکات المتکلفه وخلط
الجد بالهزل ومزج الطلب بالطرب واما الکبراء
والسادة منهم فجلت رتبتهم عن ان یبیت کملوا
بشیء او یکون فیه فضله لطارق یطرقهم او لوارد
یرد علیهم ولذلک قال بعضهم انا ردم کله لا سفذ
فی قول وحکی عن سهل بن عبد الله التستری
انه قال حالی فی الصلوة وقبل الدخول فی الصلوة
شی

ء شی واحد فیکون سماعه متصلا ووجده متصلا
وشربه دائما وعطشه دائما فکلما ازداد شربه
ازداد عطشه وکلما ازداد عطشا ازداد شربا
فلا سقطع ابدا حکی الوجیهی انه کان جماعة
من الصوفیة مستجمعین فی بیت ومعهم قوال
فهم یقولون ویتواجدون فاشرف علیهم ممشاد
الدینوری فلما نظروا الیه سکتوا جمیعا فقال
لهم ممشاد ما لکم سکتم ارجعوا الی ما کنتم فیه فلو جمع
ملاهی الدنیا فی اذنی ما شغل همی ولا شفی ما بی
قال الشیخ ابی احمد المظفر بن احمد بن حمدان
مع ثیاب السفر وغبار الطریق فقال لی یا ابا الحسین
اش ارادتک فی الحال فقلت السماع فاستحضر قوالا
وجماعة من اهل السماع وکنت علی قوة الارادة
وحرقه الابتداء وحدة الشباب فلما سمعت
السماع استولی علی سلطان الوجد واضطربت
اضطرابا شدیدا فلما سکنت غلبات الوقت و
سکت القوال قال لی الشیخ کیف وجدت السماع
فقلت ایها الشیخ قد استرحت به وطاب وقتی فیه
فقال شیخی وقت یستوی عندک هذا السماع و

ونعيق الغراب فان قوة السمع يكون عند عدم
المشاهدة فاذا حصلت المشاهدة اضمحلت ولاية
السمع والنظر حتى لا تعتاد ذلك فيصير طبيعة ينعكل
عن الكمال قال الشيخ ابو نصر السراج رحمه الله و
هولاء يعنى الكبراء ربما يحضرون فى هذه المواضع
التى فيها السماع لاحوال شتى وجهات مختلفه
فربما يجتمعون بعضهم من جهة مساعدة اخ من
اخوانهم وربما يحضرون لعلمهم وثباتهم وكبر عقولهم
حتى يعرفوهم ما لهم وعليهم من شرايط السماع
وادابها وربما يجتمعون مع غير ابناء جنسهم
من سعة اخلاقهم وتحملهم فيكونون معهم بائنين
منهم ومنفردين عنهم ببواطنهم وان كانوا مع
جلسائهم بظواهرهم قال رضى الله عنه فهذا
ما سمح به الوقت وسنح فى القلب فى اجوبة هذه
المسايل مع استغراق اوقاتى بجمع زبدة العوالى
واعتذر من سلوك اختصار قد اخل باكثر
ما اردت ان اثبت فى هذه الاوراق واسال الله
تعالى ان يوفقنى بعد الفراغ من ذلك المجموع
الى الوفاء بجمع الكتاب الموعود واحمده على

هذا

هذا التيسير واشكره على هذا التوفيق
واستغفره من زلة قلما يخلص عنها الانسان
واساله رحمة يستغرق فيها الانس والجان
والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا
محمد وآله اجمعين
انفق الفراغ من تحريره
ليلة الخميس من غره شهر ذى الحجه حجه احدى عشر وسبعمائة
على يدى العبد الضعيف
النحيف الراجى الى رحمة
ربه اللطيف ابن جالبوس
محمد بن محمد بن محمد المطهر
الفيروزانى بخط
والحمد لله رب العالمين كما هو اهله والصلوة
والسلم على نبيه المصطفى محمد
وعلى آله وعترته الطيبين
الطاهرين وسلم تسليما كثيرا